١٠٠ وصية

للإمام علي عليه السلام

دار المرتضى
بيروت

١٠٠ وصية للإمام علي

عليه السلام

الطّبعَة الثانيَة

١٤٢١ هـ ــ ٢٠٠١ م

دار المرتضى

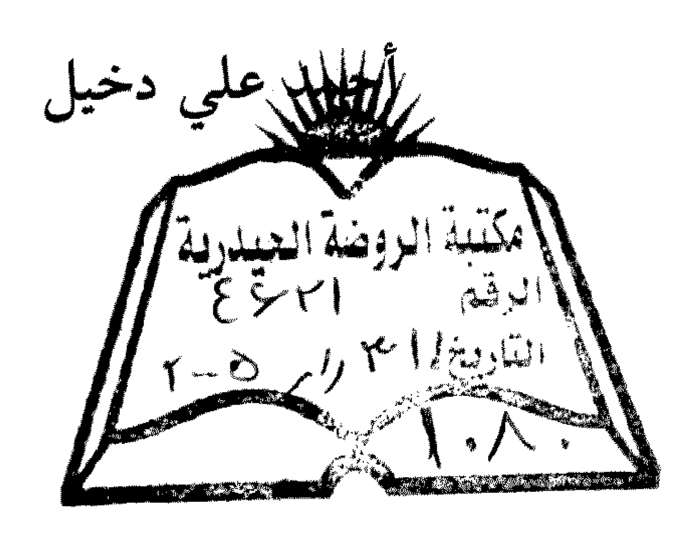
للطباعة والنشر والتوزيع

لبنان ـ بيروت ـ ص. ب: ١٥٥/٢٥ الغبيري، هاتف: ٨٤٠٣٩٢/٠١

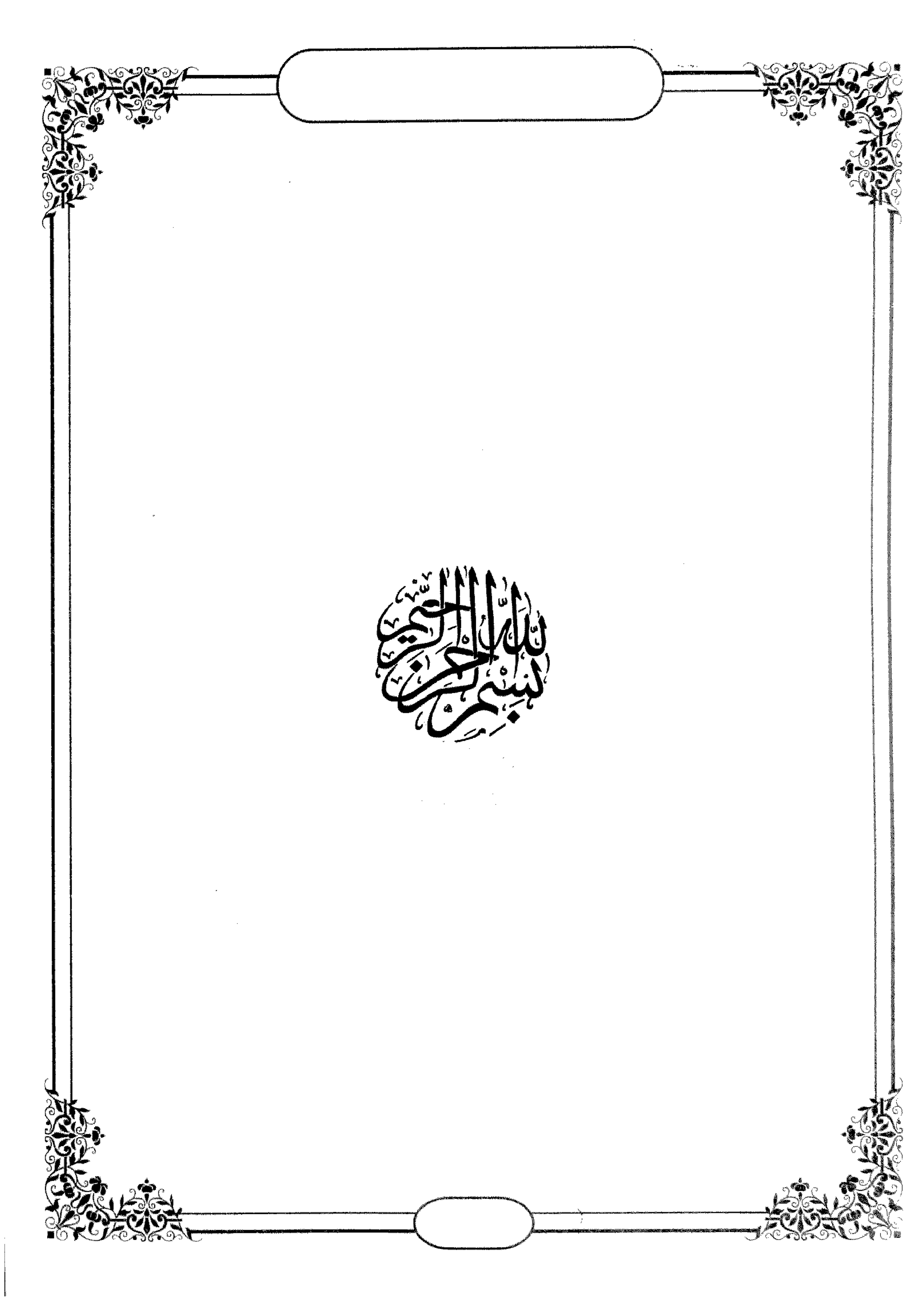
e.mail: mortada 14 @ hot mail. com

١٠٠ وصية للإمام علي
عليه السلام

أحمد علي دخيل



دار المرتضى
بيروت



بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـداء

إلى الذي أنار الألباب بعلمه؛ ووضحت معالم الحق بنور هديه؛

إلى من جاء بوتد الرشد، وأركزه في صحراء الجهل القاحلة؛

إلى الحكيم الذي نزف لسانه مواعظ ترسي دعائم الدين ووصايا تنير دروب المؤمنين،

إلى باب مدينة العلم؛

إلى أمير المؤمنين،

إليــه؛

نرفع هذا القليل مما جمعناه من روائع وصاياه، راجين أن نكون من العاملين بها لنرتقي مدارج الكمال، ونعيش روح الإيمان.

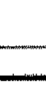
صفحات من حياة الإمام علي عليه السلام

الحديث عن الإمام علي عليه السلام طويل، لا تسعه المجلدات ولا تحصيه الأرقام، فمناقبه انتشرت على كل فمٍ ولسان، وعلمه ملأ الخافقين، وحسبنا في هذا، أن نذكر كلمة حبر الأمة ابن عباس حين يقول: «لو أنّ الشجر أقلام والبحر مداد والإنس والجن كتاب وحساب، ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين عليه السلام»[(١)]، وسنذكر في هذه العجالة بعضاً من حياته وسيرته ومناقبه واضعين نصب أعيننا المثل القائل: ما لا يدرك كلُّه لا يترك جزؤه.

حياته وسيرته عليه السلام:

هو نجل أبي طالب، عمّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومؤمن قريش،

(١) تذكرة الخواص: ٨.




ولد في الكعبة الشريفة يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب بعد مولد الرسول الأعظم بثلاثين سنة؛ ولم يولد فيها أحد قبله ولا بعده.

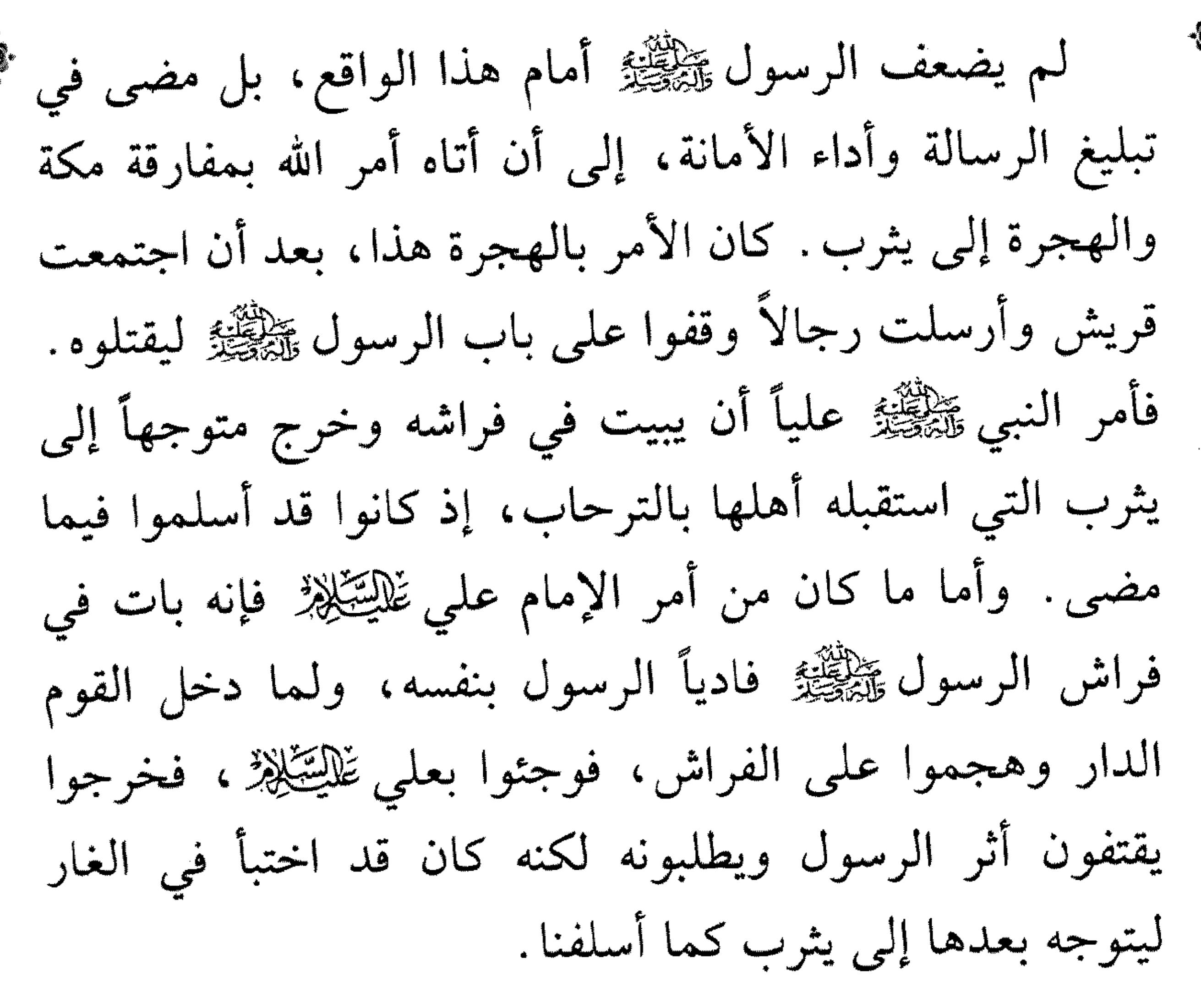
نشأ الإمام علي عليه السلام في أحضان أبيه، شيخ قريش، غير أنّ الرسول محمداً صلى الله عليه وآله وسلم تعاهده بالرعاية، ثم كفله فيما بعد إثر قحطٍ أصاب قريشاً؛ فنهل الإمام عليه السلام من كنوز علوم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما اغترف من معين أخلاقه ومكارمه.

ولم تمض سوى سنوات قصيرة، حتّى كانت البعثة النبوية الشريفة، المرحلة الفاصلة في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما في تاريخ الإنسانية؛ فكان الإمام عليه السلام أول من لبّى الدعوة، وأصبح بذلك أول المسلمين وفي هذا يقول عليه السلام: «أنا أول من صدقه»[1]، وبعد أن كانت قريش تسمي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: الصادق الأمين، غيّرت موقفها منه وأخذت بمضايقته وكافة عشيرته (بني هاشم)، وبلغ بالقرشيين الأمر أن حاصروا بني هاشم في شعب أبي طالب واعتزلوهم وأمروا الناس بمقاطعتهم.

---

(١) نهج البلاغة: ١/ ١١٥.





لم يضعف الرسول ﷺ أمام هذا الواقع، بل مضى في تبليغ الرسالة وأداء الأمانة، إلى أن أتاه أمر الله بمفارقة مكة والهجرة إلى يثرب. كان الأمر بالهجرة هذا، بعد أن اجتمعت قريش وأرسلت رجالاً وقفوا على باب الرسول ﷺ ليقتلوه. فأمر النبي ﷺ علياً أن يبيت في فراشه وخرج متوجهاً إلى يثرب التي استقبله أهلها بالترحاب، إذ كانوا قد أسلموا فيما مضى. وأما ما كان من أمر الإمام علي عليه السلام فإنه بات في فراش الرسول ﷺ فادياً الرسول بنفسه، ولما دخل القوم الدار وهجموا على الفراش، فوجئوا بعلي عليه السلام، فخرجوا يقتفون أثر الرسول ويطلبونه لكنه كان قد اختبأ في الغار ليتوجه بعدها إلى يثرب كما أسلفنا.

هاجر الإمام علي عليه السلام بعد الرسول ﷺ، وهناك ساهم في إنشاء دولة الإسلام الفتية؛ وفي يثرب التي سميت بالمدينة المنورة آخى الرسول بين المسلمين، وآخى بين نفسه الشريفة وبين الإمام علي عليه السلام.

وبعد أن استقر الرسول ﷺ بالمدينة كانت حروبه مع المشركين، تلك الحروب التي كان الإمام عليه السلام حامل اللواء

فيها والمدافع الصلب عن الإسلام ونبيه ﷺ ؛ ومن أبرز هذه الحروب بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين. . . الخ.

والمقام يطول بذكر جهاد الإمام عليه السلام وبسالته في هذه الحروب، وتثمين الرسول ﷺ لهذا الجهاد، ولكن حسبنا في ذلك أن نذكر كلمة الرسول ﷺ فيه يوم الخندق حين قتل عمرو بن عبد ود العامري فارس قريش التي انهزمت في معركة الخندق إثر مقتله، فقد قال الرسول ﷺ حينها: «ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين»(١).

وهكذا استمر الإمام علي عليه السلام يدافع عن الدين الحنيف، ويذود عن الرسول الكريم؛ والرسول ﷺ يشيد به في كل مناسبة؛ وأضحى علي صهره ووالد سبطيه الحسن والحسين عليهما السلام.

وفي السنة العاشرة للهجرة، حج النبي آخر حجة له، وتداعى المسلمون لصحبته، وفي طريق العودة، استوقف الرسول ﷺ المسلمين بأمر من الله، وخطب فيهم مؤكداً

---

(١) الإمام علي من المهد إلى اللحد، ص: ٧٩.

تولية علي عليه السلام عليهم وتنصيبه خليفة من بعده؛ والرواية عن البراء بن عازب، قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجته التي حجّ، فنزل في بعض الطريق فأمر بالصلاة جامعة، فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى، قال: «ألست أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟» قالوا: بلى، قال: «فهذا وليُّ من أنا مولاه، اللهم والِ من والاه، اللهم عادِ من عاداه»[1].

لم يلبث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد هذه الحجة، التي سميت حجة الوداع، سوى أيامٍ قلائل حتى لحق بجوار ربه؛ فتولى علي عليه السلام تجهيزه، ودفنه طبقاً لما أمره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقبل دفنه كان نفر من المهاجرين والأنصار يتداولون في أمر خلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) أدعية رسول الله (ص) ص: ١٧ عن سنن ابن ماجة: ١/ ٤٣ ح١١٦؛ ومسند أحمد: ٥/ ٣٥٥ ح١١/ ١٨٠، الرياض النضرة: ٣/ ١١٤.

متجاهلين وصايا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتنصيبه علياً عليه السلام في أكثر من مناسبة، ومستغلين انشغال الإمام علي عليه السلام بتجهيزه ودفنه.

تمخض هذا الاجتماع الذي عقد في سقيفة بني ساعدة عن تنصيب أبي بكر خليفة؛ ثم وصى أبو بكر من بعده لعمر ابن الخطاب الذي تولّى الخلافة، وتلاهما عثمان بن عفّان الذي قتل، فخلفه الإمام علي عليه السلام بمبايعة جمهور المسلمين.

أما عن موقف الإمام علي عليه السلام في عهد الخلفاء الثلاثة، فقد كان الناصح الأمين الذي يضع نصب عينيه مصلحة الإسلام والمسلمين، فكان يسدي النصائح للخلفاء؛ ونصوص نهج البلاغة شاهد حي على نصائحه هذه، وخاصة للخليفة الثاني، وخير مثالٍ على ذلك نصيحته له في عدم التوجه بنفسه لقيادة الفتوحات. وكتب التاريخ والرّجال حافلة بكلمات المديح له والاعتراف بفضله على الخلفاء بشهادتهم؛ إذ يقول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب: لا بقيت لمعضلةٍ



ليس لها أبو الحسن[١]، ويقول: لولا علي لهلك عمر[٢].

تسلم الإمام الخلافة، فواجهه بعض من كان له مطمع في أموال المسلمين إذ لم يمنحهم الإمام شيئاً منها، فحاربوه وانتصر عليهم في معركة الجمل، كما واجهه معاوية بن أبي سفيان والي بلاد الشام من قبل من تقدمه من الخلفاء، الذي جيّش الجيوش لحرب الإمام ثم زرع الفتنة بين أفراده بعد معركة صفين التي خاضها الإمام عليه السلام ضده، وكانت فرقة الخوارج وليدة لهذه الفتنة، وخاض الإمام ضدهم معركة النهروان؛ وانتصر عليهم إلاّ أن بعض أفرادهم النَّاجين استمروا يزرعون الفتنة؛ حتى قتل الإمام علي عليه السلام على يد أحدهم (عبد الرحمن بن ملجم المرادي)، في الوقت الذي كان عليه السلام يعدُّ العدة لقتال معاوية بن أبي سفيان ثانيةً.

اغتال ابن ملجم الإمام علياً عليه السلام، فيما كان يصلي الصبح في مسجد الكوفة، لتكون خاتمته الشهادة في محراب العبادة؛ بعد أن كانت ولادته داخل الكعبة قبلة المسلمين.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١/٦، أسد الغابة: ٤/ ٢٢٠.
(٢) شرح نهج البلاغة: ١/٦، تذكرة الخواص: ٨٧.

فسلام على الإمام يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

بعض مناقب الإمام علي عليه السلام:

ـ **في القرآن الكريم**: يقول حبر الأمة، عبد الله بن عباس: «نزل في علي ثلاثمائة آية»[١]؛ وقد جمع عدد من العلماء هذه الآيات وشرحوها وأوضحوا مناسباتها[٢].

ـ **في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم**: لم يزل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منذ بعثته وحتى وفاته يشيد بأمير المؤمنين في كل نادٍ ومحفل، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في هذا المجال أكثر من أن تحصى، وقد أفرد جمع كبير من علماء المسلمين كتباً مستقلة في هذه الأحاديث. وسنكتفي بذلك حديث واحد رواه الخطيب البغدادي:

---

(١) الفتوحات الإسلامية: ٢/٥١٦.

(٢) يعرض كتاب أئمتنا، في فصل الإمام (ع) في القرآن لحوالي ثلاثين كتاباً في شرح هذه الآيات.



قال رسول الله ﷺ: «علي مع الحق والحق مع علي»[1].

ـ **عبادته**: مر علينا قول الرسول ﷺ: ضربة علي يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين، فأي عبادة أعظم من هذه العبادة. أما حديثنا عن صلاته وأوراده، فيكفيه أنه أول من صلّى مع رسول الله ﷺ، ويقول عليه السلام في هذا المعنى: أسلمت قبل إسلام الناس، وصليت قبل صلاتهم[2].

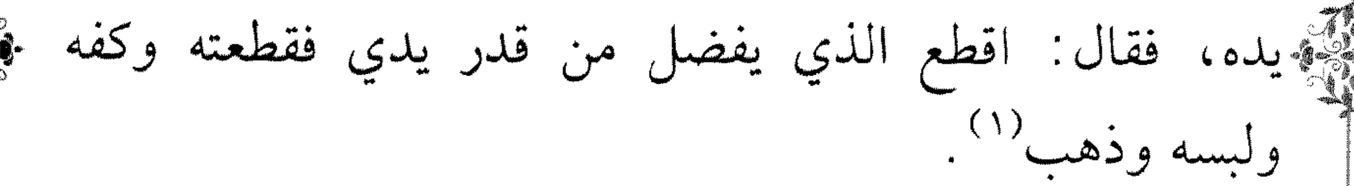
ـ **زهده**: أما زهده، فلم تعرف الدنيا حاكماً، خضعت له البلاد وهو يلبس ثوباً بثلاثة دراهم فإذا وجد فيه طولاً قطعه بشفرة.

قال أبو النوار ـ بياع الكرابيس ـ أتاني علي بن أبي طالب ومعه غلام فاشترى مني قميصي كرابيس فقال لغلامه: اختر أيهما شئت، فأخذ أحدهما، وأخذ علي الآخر فلبسه، ثم مدّ

---

(١) تاريخ بغداد: ١٤/ ٣٢١.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١/ ١٠.



يده، فقال: اقطع الذي يفضل من قدر يدي فقطعته وكفه ولبسه وذهب(١).

وهو القائل: رقعت مدرعتي حتى استحييت من راقعها(٢).

ـ **سخاؤه**: مَن أسخى من رجل يقدم طعام إفطاره ويطوي ليلته، ويقدمه في الليلة الثانية ليتيم ويمسي طاوياً، وفي الليلة الثالثة يقدمه لأسير؟! حتى أنزل الله فيه:

﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ [الدهر: ٨].

ـ **صفحه وعفوه**: الإمام علي عليه السلام سار على هدي الرسول في الصفح، فكما صفح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن أهل مكة، عفا الإمام عن أهل البصرة بعد محاربتهم له، وأمر أصحابه بالكف عنهم وعن أموالهم؛ وشمل عفوه حتى قادة القوم، فقد عفا عن أم المؤمنين عائشة وجهزها بأحسن ما يكون إلى

---

(١) أسد الغابة: ٤/ ٢٤.

(٢) أعيان الشيعة: ٣ ق ١/ ١١٢.



المدينة، كما عفا عن مروان بن الحكم وهو من أبرز من ناصبوه العداء.

- **علمه**: يقول الإمام عليه السلام: علّمني رسول الله ألف باب من العلم، يفتح لي من كل باب ألف باب[١].

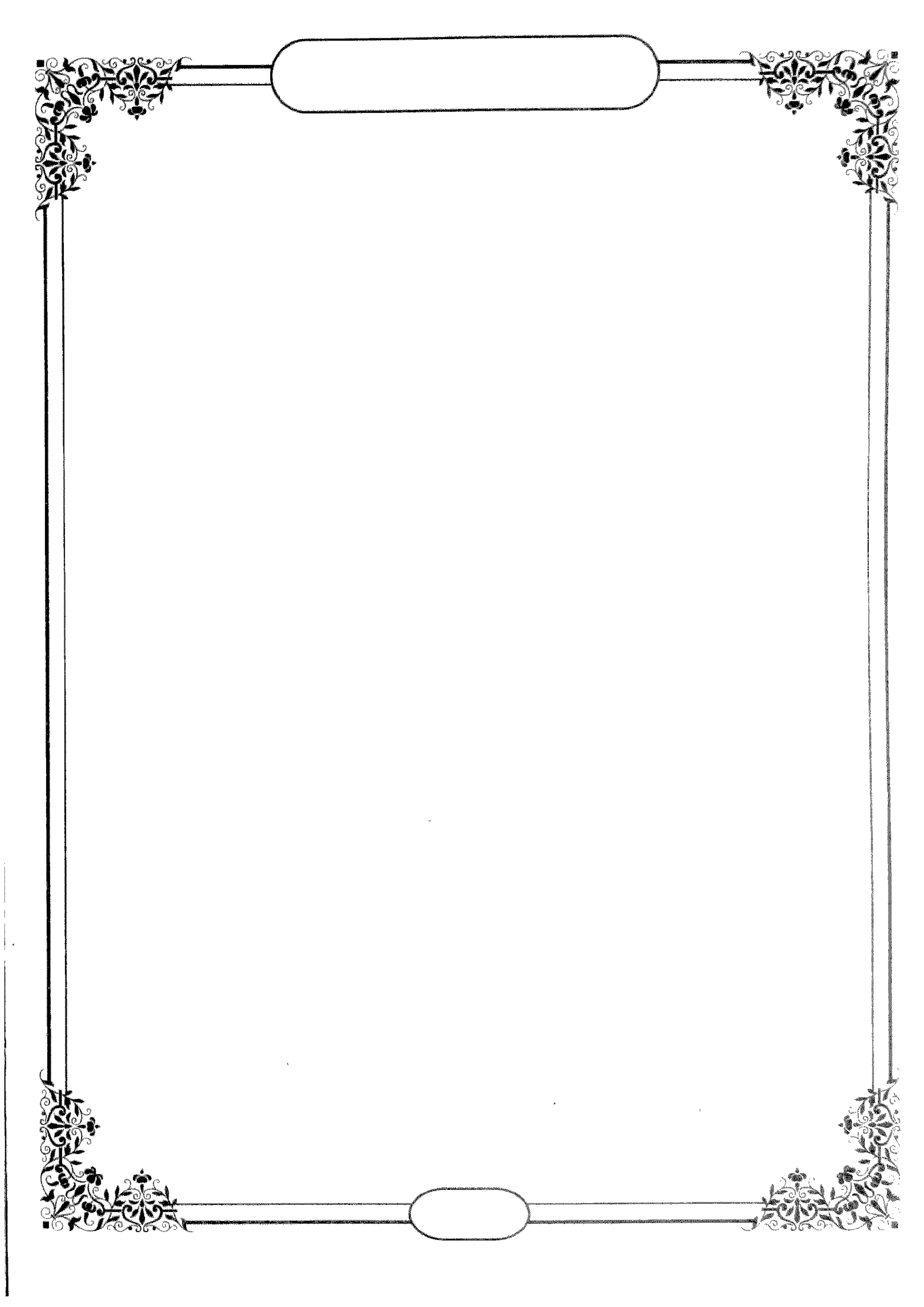
وقيل لابن عباس وهو حبر الأمة: أين علمك من علم ابن عمك (الإمام علي عليه السلام)؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط[٢].

- **فصاحته**: أما فصاحته عليه السلام، فبكلامه زين الكتّاب كتبهم والخطباء خطبهم.

ونهج البلاغة شاهد حي على فصاحة الإمام علي عليه السلام، فهو فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق والرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أكثر العلماء من شرحه، وذكر الأميني في موسوعته «الغدير» أكثر من نيف وثمانين شرحاً له[٣].

---

(١) فرائد السمطين: ١/ ١٠١.
(٢) شرح نهج البلاغة: ١/ ٦.
(٣) الغدير: ٤/ ١٩٣.





١ ـ في التخويف من الموت

فَإِنَّــكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ، لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ[١] وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَلٰكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا، وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ ٱلْحِجَابُ[٢]. وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ، وَهُدِيتُمْ إِنِ ٱهْتَدَيْتُمْ. بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ ٱلْعِبَرُ[٣]، وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ، وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ ٱللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ ٱلسَّمَاءِ إِلاَّ ٱلْبَشَرُ[*].

---

(١) وهلتم: فزعتم.

(٢) يطرح الحجاب: يأتيكم الموت.

(٣) جاهرتكم: انتصبت أمامكم لتنبهكم.

(*) نهج البلاغة: ج ١ رقم ٢٠.

٢ـ في الدعوة إلى الآخرة

فَإِنَّ ٱلْغَايَةَ أَمَامَكُمْ[١]، وَإِنَّ وَرَاءَكُمْ ٱلسَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ[٢]. تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا[٣]. فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ[٤] آخِرُكُمْ[*].

٣ـ وصية له عليه السلام في بعض الصفات

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ ٱلأَمْرَ يَنْزِلُ، مِنَ ٱلسَّمَاءِ إِلَى ٱلأَرْضِ، كَقَطَرَاتِ ٱلْمَطَرِ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ

---

(١) الغاية أمامكم: المراد به الموت.

(٢) الساعة تحدوكم: المراد: إنكم سائرون ليوم القيامة.

(٣) تخفَّفوا تلحقوا: حثٌّ على التقليل من أمر الدنيا.

(٤) فإنما ينتظر بأولكم آخركم: حساب الخلائق، بانتظار موت الأحياء، وتكامل فناء البشر.

(*) نهج البلاغة: ج ١ رقم ٢١.

نُقْصَانٍ. فإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لأَخِيهِ غَفِيرَةً[١] عَلَى أَهْلٍ، أَوْ مَالٍ، أَوْ نَفْسٍ، فَلاَ تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً[٢]، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ ٱلْمُسلِمَ الْبَرِيءَ مِنَ ٱلْخِيَانَةِ، مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً[٣] تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ[٤]، وَيُغْرَى بِهَا لِئَامُ ٱلنَّاسِ، كَانَ كَالْفَالِجِ ٱلْيَاسِرِ[٥] ٱلَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ[٦]، تُوجِبُ لَهُ ٱلْمَغْنَمَ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ ٱلْمَغْرَمُ[٧]، وَكَذَلِكَ ٱلْمَرْءُ ٱلْمُسْلِمُ، ٱلْبَرِيءُ مِنَ ٱلْخِيَانَةِ، يَنْتَظِرُ مِنَ ٱللَّهِ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ: إِمَّا دَاعِيَ ٱللَّه فَمَا عِنْدَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ ٱللَّه فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ. إِنَّ ٱلْمَالَ وَٱلْبَنِينَ حَرْثُ ٱلدُّنْيَا، وَٱلْعَمَلُ

---

(١) غفيرة: زيادة وكثرة.

(٢) فلا تكونن له فتنة: لا يحسد أخاه.

(٣) يغش دناءة: يأت برذيلة.

(٤) يخشع لها: يخجل منها.

(٥) كالفالج الياسر: المقامر الفائز.

(٦) قداحه: أسهمه الرابحة.

(٧) المغرم: الخسارة.

ٱلصَّالِحَ حَرْثُ الآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُما ٱللَّهُ لأَقْوامٍ، فَٱحْذَرُوا مِنَ ٱللَّه مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَٱخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ، وَٱعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلاَ سُمْعَةٍ، فَإِنَّهُ مَن يَعْمَلْ لِغَيْرِ ٱللَّه يَكِلْهُ ٱللَّهُ إِلى مَنْ عَمِلَ لَهُ. نَسأَلُ ٱللَّهَ مَنازِلَ ٱلشُّهَدَاءِ، وَمُعَايَشَةَ ٱلسُّعَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ ٱلأَنْبِيَاءِ(*).

٤ ـ في التحذير من الدنيا

أَمّا بَعْدُ: فَإِنَّ ٱلدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ(١)، وَإِنَّ ٱلآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلاعٍ، أَلاَ وَإِنَّ ٱلْيَوْمَ ٱلْمِضْمَارَ(٢)، وَغَداً ٱلسِّبَاقَ، وَٱلسَّبَقَةُ ٱلْجَنَّةُ، وَٱلْغَايَةُ ٱلنَّارُ(٣). أَفَلاَ تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ؟ أَلاَ عَامِلٌ لِنَفْسِهِ

=(*) نهج البلاغة: ج ١ رقم ٢٣.

(١) اذنت بوداع: أدبرت وتصرّمت.

(٢) المضمار: الموضع الذي تُعد فيه الخيل للسباق.

(٣) الغاية: المصير الذي لا بدَّ منه للمذنبين.

قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ؟ أَلاَ وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ، قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضْرُرْهُ أَجَلُهُ، وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ، قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ[١]. أَلاَ فَٱعْمَلُوا فِي ٱلرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي ٱلرَّهْبَةِ. أَلاَ وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُها، وَلاَ كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُها. أَلاَ وَإِنَّهُ مَنْ لاَ يَنْفَعُهُ ٱلْحَقُّ يَضُرُّهُ ٱلْبَاطِلُ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ ٱلْهُدَى، يَجُرُّ بِهِ ٱلضَّلاَلُ إِلى ٱلرَّدَى، أَلاَ وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ[٢]، وَدُلِلْتُمْ عَلَى ٱلزَّادِ. وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ ٱثْنَتَانِ: ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَى[٣] وَطُولُ ٱلأَمَلِ، فَتَزَوَّدُوا فِي ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غداً[*].

---

(١) وضرّه أجله: كان الموت مفتاحاً لعذابه.

(٢) الظعن: الرحيل، والمراد: التزود والاستعداد له.

(٣) الهوى: ما تحبّه النفس وتميل إليه.

(*) نهج البلاغة: ج ١ رقم ٢٨.

٥ ـ في الدعوة إلى الوفاء

أَيُّها ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلْوَفَاءَ تَوْأَمُ ٱلصِّدْقِ، وَلاَ أَعْلَمُ جُنَّةً[١] أَوْقَى مِنْهُ، وَلاَ يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ ٱلْمَرْجِعُ[٢]. وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ ٱتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ ٱلْغَدْرَ كَيْساً[٣]، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ ٱلْجَهْلِ فِيهِ إِلى حُسْنِ ٱلْحِيلَةِ. مَا لَهُمْ ـ قَاتَلَهُمُ ٱللَّهُ ـ قَدْ يَرَى ٱلْحُوَّلُ ٱلْقُلَّبُ[٤] وَجْهَ ٱلْحِيلَةِ، وَدُونَها مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ ٱلْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِزُ[٥] فُرْصَتَهَا مَنْ لاَ حَرِيجَةَ لَهُ فِي ٱلدِّينِ[*].

---

(١) الجنّة: الوقاية.

(٢) المرجع: يوم القيامة والمراد لا يغدر من يخاف النار.

(٣) كيساً: عقلاً.

(٤) الحول القلب: البصير بتحويل الأمور وتقليبها.

(٥) ينتهز: يبادر. الحريجة: التحرز من ارتكاب المحرّمات.

(*) نهج البلاغة: ج ١ رقم ٤١.

٦ ـ في النهي عن بعض الصفات

أَيُّها ٱلنَّاسُ! إِنَّ أَخوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ ٱثْنَتَانِ: ٱتِّبَاعُ ٱلهَوَى وَطُولُ ٱلأَمَلِ. فَأَمَّا ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ ٱلْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي ٱلآخِرَةَ. أَلاَ وَإِنَّ ٱلدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ[١] فَلَمْ يَبْقَ مِنْها إِلاَّ صُبابَةٌ[٢] كَصُبَابَةِ ٱلإِنَاءِ ٱصْطَبَّهَا صَابُّهَا؛ أَلاَ وَإِنَّ ٱلآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلٍ مِنْهُما بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ ٱلآخِرَةِ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ ٱلدُّنْيا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ. وَإِنَّ ٱلْيَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابٌ، وغَداً حِسَابٌ وَلاَ عَمَلٌ[*].

---

(١) حذاء: ماضية سريعة.

(٢) صبابة: بقية الماء في الإناء.

(*) نهج البلاغة: ج ١ رقم ٤٢.



أَلاَ وَإِنَّ ٱلدُّنْيَا دَارٌ لاَ يُسْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ فِيهَا[١]، وَلاَ يُنْجى بِشَيءٍ كَانَ لَهَا: ٱبْتُلِي ٱلنَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنها لَهَا، أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ. فإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي ٱلْعُقُولِ كَفَيءِ ٱلظِّلِّ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً حتَّى قَلَصَ[٢]، وَزَائِداً حتَّى نَقَصَ[*].

٨ـ في الدعوة إلى التزود للآخرة

وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ عِبَادَ ٱللَّهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ[٣]،

---

(١) لا يسلم منها إلاَّ فيها: المراد أنها محل التزود للآخرة.

(٢) سابغاً = ممتداً، قلص: انقبض.

(*) نهج البلاغة: ج ١ رقم ٦١.

(٣) بادروا آجالكم بأعمالكم: سارعوا إلى الأعمال الصالحة.

وٱبْتَاعُوا[١] مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ[٢]، وَٱسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ[٣]، وَكُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فَٱنْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ ٱلدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدارٍ فَٱسْتَبْدَلُوا، فَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً[٤]، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ، وَبَيْنَ ٱلْجَنَّةِ أَوِ ٱلنَّارِ، إِلاَّ ٱلْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ.

وَإِنَّ غَايَةً، تَنْقُصُهَا ٱللَّحْظَةُ، وَتَهْدِمُهَا ٱلسَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصَرِ ٱلْمُدَّةِ، وَإِنَّ غَائِباً يَحْدُوهُ[٥] ٱلْجَدِيدَانِ: ـ ٱللَّيْلُ وَٱلنَّهارُ ـ لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ ٱلأَوْبَةِ[٦]. وَإِنَّ قَادِماً يَقْدُمُ بِٱلْفَوْزِ أَوِ

---

(١) وابتاعوا: اشتروا.
(٢) جدّ بكم: حثثتم على الموت وأُكرهتم.
(٣) أظلكم: قرب منكم.
(٤) سدى: مهملين بلا راع.
(٥) يحدوه: يسوقه.
(٦) لحري: لجدير. والاوبة: الرجوع.

ٱلشِّقْوَةِ[١] لَمُسْتَحِقٌّ لأَفْضَلِ ٱلْعُدَّةِ[٢].

فَتَزَوَّدُوا فِي ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً[*].

٩ ـ في الدعوة إلى الزهد

أَيُّها ٱلنَّاسُ! ٱلزَّهَادَةُ: قِصَرُ ٱلأَمَلِ[٣]، وَٱلشُّكْرُ عِنْدَ ٱلنِّعَمِ، وَٱلْوَرَعِ عِنْدَ ٱلْمَحَارِمِ[٤]. فَإِنْ عَزَبَ ذٰلِكَ عَنْكُمْ[٥]، فَلاَ يَغْلِبِ ٱلْحَرَامُ صَبْرَكُمْ[٦]، وَلاَ تَنْسَوْا عِنْدَ ٱلنِّعَمِ شُكْرَكُمْ[*].

---

(١) القادم: الموت. والشقوة: الشقاء.

(٢) العدة: ما يستعد له.

(*) نهج البلاغة: ج ١ رقم ٦٢.

(٣) الزهادة قصر الأمل: إنّ الزهاد في الدنيا هم الذين قصر أملهم فيها.

(٤) الورع عند المحارم: اجتناب المحرمات.

(٥) عزب: غاب.

(٦) فلا يغلب الحرام صبركم: لا يتضاءل صبركم حتى تتركوا الطاعة وتقوموا بالمعصية.

(*) نهج البلاغة: ج ١ رقم ٧٩.

١٠ـ في التخويف من الآخرة

فَٱتَّعِظُوا، عِبَادَ ٱللَّهِ، بِٱلْعِبَرِ ٱلنَّوَافِعِ وَٱعْتَبِرُوا بِٱلآيِ ٱلسَّوَاطِعِ[١]، وَٱزْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ ٱلْبَوَالِغِ[٢]، وَٱنْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَٱلْمَوَاعِظِ. فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ ٱلْمَنِيَّةِ، وَٱنْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلاَئِقُ ٱلأُمْنِيَّةِ[٣]، وَدَهَمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ ٱلأُمُورِ، وَٱلسِّيَاقَةُ إِلى ٱلْوِرْدِ ٱلْمَوْرُودِ[٤]، وَ«كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ»، سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلى مَحْشَرِهَا، وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا[٥][*].

---

(١) العبر النوافع: المواعظ النافعة. والآي السواطع: هي آيات القرآن الكريم.
(٢) بالنذر البوالغ: المخوفات التي تقطع العذر.
(٣) علقتكم: نشبت فيكم، مخالب المنية: أسباب الموت. وانقطعت منكم علائق الأمنية: قطع الموت شهواتكم وأمانيكم.
(٤) مفظعات الأمور: شدائدها. الورد المورود: المراد به المحشر.
(٥) يسوقها: يحثها على السير إلى الحساب، وشاهد (من الملائكة): =



١١ـ في الدعوة إلى خوف الله عز وجل

عِبَادَ ٱللَّهِ! إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ ٱللَّهِ إِلَيْهِ، عَبْداً أَعَانَهُ ٱللَّهُ عَلَى نِفْسِهِ(١)، ٱسْتَشْعَرَ ٱلْحُزْنَ، وَتَجَلْبَبَ ٱلْخَوْفَ(٢)، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ ٱلْهُدَى فِي قِلْبِهِ، وَأَعَدَّ ٱلْقِرَى لِيَوْمِهِ ٱلنَّازِلِ بِهِ(٣)، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ ٱلْبَعِيدَ، وَهَوَّنَ ٱلشَّدِيدَ(٤)، نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَٱسْتَكْثَرَ، وَٱرْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ، سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهَلاً، وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً(٥)، قَدْ خَلَعَ

= يشهد عليها بما يعلم من حالها.

(*) نهج البلاغة: ج ١، رقم: ٨٣.

(١) أعانه الله على نفسه: قوّاه على نفسه الأمارة بالسوء.

(٢) وتجلبب الخوف: الجلباب: لباس فوق الثياب.

(٣) والقرى: ما يعد للضيف من طعام وغيره، والمراد الإعداد للموت.

(٤) البعيد: المراد الموت. وتقريبه: عدم نسيانه، وهوّن الشديد: فهو يرى الأعمال الواجبة والمستحبة والتي يستثقلها البعض سهلة عنده.

(٥) والجدد: الأرض الصلبة التي يسهل فيها السير.

سَرَابِيلَ ٱلشَّهَوَاتِ[١]، وَتَخَلَّى مِنَ ٱلْهُمُومِ، إِلاَّ هَمّاً وَاحِداً ٱنْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ ٱلْعَمَى، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ ٱلْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ ٱلْهُدَى، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ ٱلرَّدَى[٢]، قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ[٣]، إِسْتَمْسَكَ مِنَ ٱلْعُرَى بِأَوْثَقِهَا، وَمِنَ ٱلْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا، فَهُوَ مِنَ ٱلْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ ٱلشَّمْسِ[٤][*].

١٢ ـ في الدعوة إلى رفض الدنيا

عِبَادَ ٱللَّهِ! أُوصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهٰذِهِ ٱلدُّنْيَا، ٱلتَّارِكَةِ لَكُمْ، وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا، وَٱلْمُبْلِيَةِ لأَجْسَامِكُمْ، وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ

---

(١) السربال: القميص.

(٢) الردى: الهلاك.

(٣) والغمار: الماء الكثير: والمراد: إنه خرج من امتحاناته بنجاح.

(٤) فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس: هو في رسوخ العقيدة، كيقين من رأى نور الشمس.

(*) نهج البلاغة: ج ١، رقم ٨٥.

تَجْدِيدِهَا، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفرٍ[١] سَلَكُوا سَبِيلاً، فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَأَمُّوا عَلَماً[٢] فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ، وَكَمْ عَسَى ٱلْمُجْرِي إلى ٱلْغَايَةِ أَنْ يَجْرِي إِلَيْها[٣] حَتَّى يَبْلُغَهَا، وَمَا عَسَى أَنْ يكونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لاَ يَعْدُوهُ[٤]، وَطَالِبٌ حَثِيثٌ مِنَ ٱلْمَوْتِ يَحْدُوهُ[٥] وَمُزْعَجٌ في الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا رَغْماً، فَلاَ تَنَافَسُوا فِي عِزِّ ٱلدُّنْيَا وَفَخْرِها، وَلاَ تعْجَبُوا بِزِينَتِها وَنَعِيمِهَا، وَلاَ تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا، فَإِنَّ عِزَّهَا وفَخْرَهَا إِلَى ٱنْقِطَاعٍ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلى نفادٍ[٦]، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلى ٱنْتِهَاءٍ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلى فَنَاءٍ. أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي أخبارِ ٱلأَوَّلِينَ

---

(١) السفر: جماعة المسافرين.

(٢) أمّوا علماً: قصدوا ناحية (بلداً).

(٣) وكم عسى المجري إلى الغاية أن يجري إليها: وما يؤمّل الراكب المتجه إلى غاية إلاّ وصولها.

(٤) لا يعدوه: لا يتعداه ولا يتجاوزه.

(٥) يحدوه: يسوقه.

(٦) نفاد: زوال.

مُزْدَجَرْ، وَفِي آبَائِكُمُ ٱلْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ إِنْ كُنْتُمْ تعقِلُونَ؟! أَوَلَمْ تَرَوا إِلى ٱلْمَاضِينَ مِنْكُمْ لاَ يَرْجِعُونَ، وَإِلى ٱلْخَلَفِ ٱلْبَاقِينَ لاَ يَبْقُونَ؟! أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ ٱلدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَى أَحْوالٍ شَتَّى، فَمَيِّتٌ يُبْكَى، وَآخَرُ يُعَزَّى، وَصَرِيعٌ مُبْتَلَىً، وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ[١]، وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَٱلْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ، وَعَلَى أَثَرِ ٱلْمَاضِي مَا يَمْضِي ٱلْبَاقِي[٢](*).

١٣ـ في التحذير من الدنيا

أَنْظُرُوا إِلى ٱلدُّنْيَا نَظَرَ ٱلزَّاهِدِينَ فِيهَا، ٱلصَّادِفِينَ عَنْهَا[٣]، فَإِنَّهَا وَٱللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ ٱلثَّاوِيَ ٱلسَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ

---

(١) بنفسه يجود: يعاني سكرات الموت وشدائده.

(٢) وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي: إن الأحياء في الدنيا سوف يلحقون بالماضين من أسلافهم.

(*) نهج البلاغة: ج ١، رقم: ٩٧.

(٣) الصادفين: المعرضين.

المُتْرَفَ ٱلآمِنَ[١]، لاَ يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْها فَأَدْبَرَ، وَلاَ يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ. سُرُورُهَا مَشُوبٌ[٢] بِٱلْحُزْنِ، وَجَلَدُ ٱلرِّجَالِ فِيهَا إِلى ٱلضَّعْفِ وَٱلْوَهْنِ، فَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا، لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا[٣].

رَحِمَ ٱللَّهُ ٱمْرأً تَفَكَّرَ فَٱعْتَبَرَ، وَٱعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ، فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ[٤]، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ ٱلآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ[٥](*).

---

(١) الثاوي: المقيم. والمترف: المنعَّم.
(٢) مشوب: مخلوط.
(٣) فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلَّة ما يصحبكم منها: لا تغتروا بملكها ونعيمها لأنكم مفارقوه.
(٤) فكأنَّ ما هو كائن من الدنيا...: بالموت تنطوي للانسان صفحة الدنيا وإن ملكها بأسرها، فتكون عنده كأن لم تكن، فينشغل بعالم الآخرة ومكابداته وكأن لم يعرف غيره.
(٥) وكل معدود منقض...: المعدود: هو العمر، وهو منقض والمتوقع: الموت، وكل آت نحوك وأنت سائر إليه، فقريب ما يكون اللقاء.
=

١٤ـ في النهي عن بعض الصفات

عِبَادَ ٱللَّهِ! لاَ تَرْكَنُوا إِلى جَهَالَتِكُمْ، وَلاَ تَنْقَادُوا لأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ ٱلنَّازِلَ بِهٰذَا ٱلْمَنْزِلِ، نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ[١]، يَنْقُلُ ٱلرَّدَى[٢] عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلى مَوْضِعٍ، لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ[٣]، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لاَ يَلْتَصِقُ[٤]، وَيُقَرِّبَ مَا لاَ يَتَقَارَبُ. فَٱللَّهَ ٱللَّهَ أَنْ تَشْكُوا إِلى مَنْ لاَ يُشْكِي شَجْوَكُمْ، وَلاَ يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أُبْرِمَ لَكُمْ[٥]، إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى

=(*) نهج البلاغة: ج ١، رقم: ١٠١.

(١) لا تركنوا إلى جهالتكم. . . : لا تطمئنوا إلى الجهل، نازل بشفا جرف هار: الشفا: طرف الشيء. والجرف: جانب الوادي. وهار: من الانهيار. والمراد: إن بناءه قائم على حافة الوادي.

(٢) ينقل الردى: يحمل الهلاك.

(٣) لرأي يحدثه بعد رأي: من الآراء الفاسدة، والقياس في الشريعة.

(٤) يريد أن يلصق ما لا يلتصق: يريد تثبيت الباطل بحجج باطلة.

(٥) تشكوا إلى من لا يشكي شجوكم. . . : المراد ترفعوا مشاكلكم إلى من لا يستطيع تغيير ذلك.

ٱلإمَامِ إلاَّ مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ: ٱلإِبْلاَغُ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ، وَٱلإِجْتِهَادُ فِي ٱلنَّصِيحَةِ، وَٱلإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ، وَإِقَامَةُ ٱلْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّيها، وَإِصْدَارُ ٱلسُّهمانِ عَلَى أَهْلِهَا(١)؛ فَبَادِرُوا ٱلْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ(٢)، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ ٱلْعِلْمِ(٣) مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، وَٱنْهَوْا عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ(٤)، فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ ٱلتَّنَاهِي(*).

---

(١) إصدار السهمان على أهلها: إعادتها إلى أهلها؛ وهي سهام ذوي القربى من آل محمد صلى الله عليه وآله، من الخمس.

(٢) قبل تصويح نبته: تصوح ـ النبت ـ يبس وتشقق. والمراد: المبادرة إليه عند أول فرصة.

(٣) مستثار العلم: ما استثير منه واستخرج. والمراد: الحرص على أخذه من العالمين به.

(٤) وتناهوا عنه: تجنبوا المنكرات، فإن الواجب على المسلم أن ينتهي هو أولاً ثم يرشد الآخرين.

(*) نهج البلاغة: ج ١ رقم ١٠٣.

١٥ـ من وصيّة له عليه السلام في بعض الصفات

أَفِيضُوا[١] فِي ذِكْرِ ٱللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ ٱلذِّكْرِ، وَٱرْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ ٱلْمُتَّقِينَ، فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ ٱلْوَعْدِ، وَٱقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ ٱلْهَدْيِ، وَٱسْتَنّوا[٢] بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى ٱلسُّنَنِ، وَتَعَلَّمُوا ٱلْقُرآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ ٱلْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ ٱلْقُلُوبِ. وَٱسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ ٱلصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تلاَوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ ٱلْقَصَصِ، فَإِنَّ ٱلْعَالِمَ ٱلْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَٱلْجَاهِلِ ٱلحَائِرِ ٱلَّذِي لاَ يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ، بَلْ ٱلْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ، وَهُوَ عِنْدَ ٱللَّهِ أَلْوَمُ[*].

---

(١) أفيضوا: اذكروا.
(٢) استنوا: اتبعوا سنَّته: ما صدر منه من قول وفعل.
(*) نهج البلاغة: ج ١، رقم: ١٠٨.

١٦ـ من وصية له عليه السلام
في التحذير من الدنيا

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ ٱلدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ[١] حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ[٢] وَتَحَبَّبَتْ بِٱلْعَاجِلَةِ، وَرَاقَتْ بِٱلقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِٱلآمَالِ، وَتَزَيَّنَتْ بِٱلْغُرُورِ، لاَ تَدُومُ حَبْرَتُهَا، وَلاَ تُؤْمَنُ فَجْعَتُها[٣]، غَرَّارَةٌ[٤] ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ[٥] زَائِلَةٌ، نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ، أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ، لاَ تَعْدُو ـ إِذَا تَنَاهَتْ إِلى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ ٱلرَّغْبَةِ فِيهَا وَٱلرِّضَاءِ بِهَا ـ أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ ٱللَّهُ تَعالى

---

(١) خضرة: جاذبة للناس.

(٢) حفّت: أحيطت.

(٣) حبرتها: نعمتها. فجعتها: مصائبها وكوارثها.

(٤) غرارة: خدّاعة.

(٥) حائلة: متغيرة؛ نافدة: منتهية؛ غوَّالة: تغتالهم (تقتلهم). تناهت: هي عندما تبلغ نهايتها.

سُبْحَانَهُ: ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ ٱلرِّيَاحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ مُقْتَدِراً﴾ لَمْ يَكُنْ ٱمْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ[١]، إِلاَّ أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَة، وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا بَطْناً، إِلاَّ مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْراً[٢](*).

١٧ـ في الاعتبار بمن تقدم

أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَاراً، وَأَبْقَى آثَاراً، وَأَبْعَدَ آمَالاً، وَأَعَدَّ عَدِيداً[٣]، وَأَكْثَفَ جُنُوداً، تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُّدٍ، وَآثَرُوهَا أَيَّ إِيثَارٍ، ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ

(١) الحبرة: النعمة أعقبته: أعقبه: أتى بعده.
(٢) السراء: النعمة والرخاء. والضراء: العسر والشدّة.
(*) نهج البلاغة: ج ١، رقم: ١٠٩.
(٣) أعدّ عديداً: أكثر جيوشاً.

مُبلّغٍ، وَلاَ ظَهرٍ قَاطِعٍ[١]؟ فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ ٱلدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ، أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً؟! بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالْفَوَادِحِ[٢]، وَأَوْهَنَتْهُمْ بِٱلْقَوَارِعِ، وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوائِبِ وَعَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِرِ، وَوَطِئَتْهُمْ بِالمنَاسِمِ، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ[٣]. فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنكُّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا، وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ لَهَا[٤]، حتَّى ظَعَنُوا[٥] عَنْهَا لِفِرَاقِ ٱلأَبَدِ. وَهَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلاَّ ٱلسَّغَبَ، أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلاَّ ٱلضَّنْكَ، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلاَّ ٱلظُّلْمَةَ[٦]، أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلاَّ ٱلنَّدَامَةَ؟ أَفَهٰذِهِ تُؤْثِرُونَ أَمْ إِلَيْهَا

(١) ولا ظهر قاطع: ولا راحلة يقطعون بها الطريق. والمراد: لم يقدِّموا العمل الصالح.

(٢) الفوادح: الأمور الصعبة؛ أوهنتهم: أضعفتهم والقوارع: الدواهي؛ وضعضعتهم: أذلتهم. وعفرتهم للمناخر: عفرت وجوههم بالتراب، وذكر المناخر (الأنوف) لأنها موضع العزة والأنفة. المنسم: خف البعير.

(٣) ريب المنون: أحداث الدنيا ومصائبها.

(٤) دان: خضع. وأخلد لها: اطمأن إليها.

(٥) ظعنوا: ارتحلوا.

(٦) السغب: الجوع. والضنك: الضيق.

تَطْمَئِنُونَ؟ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟ فَبِئْسَتِ ٱلدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ[1] مِنْهَا فَٱعْلَمُوا - وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ - بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا[*].

١٨ - من وصية له عليه السلام في التحذير من الدنيا

وَأُحَذِّرُكُمُ ٱلدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ[2]، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ[3]، قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا. دَارٌ هَانَتْ عَلَى رَبِّها، فَخَلَطَ حلالَها بِحَرَامِها وَخَيْرَها بِشَرِّها، وَحَيَاتَها بِمَوْتِها، وَحُلْوَها بِمُرِّهَا. لَمْ يُصْفِهَا[4] ٱللَّهُ تَعَالَى لأَوْلِيائِهِ،

---

(١) على وجل: على خوف.

(*) نهج البلاغة: ج ١ رقم ١٠٩.

(٢) منزل قلعة: دار عارية، لا ندري متى التحول عنها ومفارقتها.

(٣) النجعة: طلب الكلأ والمراد: أنها ليست بالمكان الذي يصلح للإقامة.

(٤) صفا - صفواً -: خلص من الكدر.

وَلَمْ يَضِنَّ[١] بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ. خَيْرُهَا زَهِيدٌ، وَشَرُّهَا عَتِيدٌ[٢]، وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ، وَعَامِرُهَا يَخْرَبُ. فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ ٱلْبِنَاءِ، وَعُمْرٍ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءَ ٱلزَّادِ، وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ ٱنْقِطَاعَ ٱلسَّيْرِ[٣](*).

١٩ـ من وصية له عليه السلام

في ذم بعض الصفات

قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ ٱلآجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ ٱلآمَالِ[٤]، فَصَارَتِ ٱلدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ

---

(١) يضن: يبخل.

(٢) عتيد: حاضر.

(٣) انقطاع السير: المراد: بيان سرعة انتهائها، كطريق قصير يقطعه السائر.

(*) نهج البلاغة: ج ١، رقم: ١١١.

(٤) وحضرتكم كواذب الآمال: ارتسمت أمامكم آمال كثيرة تريدون تحقيقها.

ٱلآخِرَةِ[١]، وَٱلْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ ٱلآجِلَةِ، وَإِنَّما أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ ٱللَّهِ مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلاَّ خُبْثُ ٱلسَّرَائِرِ وَسُوءُ ٱلضَّمَائِرِ. فَلاَ تَوَازَرُونَ، وَلاَ تَنَاصَحُونَ، وَلاَ تَبَاذَلُونَ، وَلاَ تَوَادُّونَ، مَا بَالكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ ٱلدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، وَلاَ يَحْزُنُكُمْ ٱلْكَثِيرُ مِنَ ٱلآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ! وَيُقْلِقُكُمْ ٱلْيَسِيرُ مِنَ ٱلدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذٰلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ[٢]، كَأَنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ؟! وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ إِلاَّ مَخَافَةَ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ[٣]. قَدْ تَصَافَيْتُمْ[٤] عَلَى رَفْضِ ٱلآجِلِ وَحُبِّ ٱلْعَاجِلِ، وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً[٥]

---

(١) فصارت الدنيا أملك بكم: كأن الدنيا قد ملكتكم.

(٢) زوي: نحي وأبعد.

(٣) وما يمنع أحدكم أن يستقبل أخاه...: إن الذي يمنعكم من تنبيه إخوانكم على خطئهم هو خوفكم من أن ينبّهوكم على خطأ عندكم مثله لاجتماعكم على الدنيا.

(٤) قد تصافيتم: تواخيتم.

(٥) اللعقة: الشيء القليل يؤخذ من الإناء.

عَلَى لِسَانِهِ، صَنِيعَ مَنْ قَدَ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ[١] وَأَحْرَزَ رِضَا سَيِّدِهِ[*].

٢٠ - في الدعوة الى التمسك بالدين

أَلاَ وَأَنَّ شَرَائِعَ ٱلدينِ وَاحِدَةٌ، وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ[٢]، مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَغَنِمَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ. إِعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ ٱلذَّخَائِرُ، وَتُبْلَى فِيهِ ٱلسَّرَائِرُ[٣]، وَمَنْ لاَ يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ فَعَازِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ[٤]، وَغَائِبُهُ

---

(١) صنع من قد فرغ من عمله. . . : أنجز ما هو مطلوب منه. والمراد: كأنّكم في اطمئنانكم اطمئنان من أدّى واجبه، وأنجز عمله.
(*) نهج البلاغة: ج ١، ص: ١١١.

(٢) شرائع الدين واحدة: قواعده وقوانينه. وسبله قاصدة: طرقه واضحة مستقيمة.

(٣) تبلى: تختبر. والسرائر: جمع سريرة ـ والمراد ما يضمره الإنسان من عقيدة، وعمل مكتوم.

(٤) ومن لا ينفعه حاضر لبّه فعازبه عنه أعجز: اللب: العقل. والعازب: الغائب. والمعنى: من لم ينتفع من موهبة العقل التي منحها الله جلّ=

أَعْوَزُ[(١)]، وَٱتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحِلْيَتُهَا حَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ[(٢)][(*)].

٢١ ـ في الدعوة إلى الآخرة

عِبَادَ ٱللَّهِ! إِنَّكُمْ ـ وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا ـ أَثْوِيَاءُ، مُؤَجَّلُونَ، وَمَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ[(٣)]. أَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ، فَرُبَّ دَائِبٍ مُضِيِّعٌ، وَرُبَّ كَادِحٍ[(٤)] خَاسِرٌ، وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لاَ يَزْدَادُ ٱلْخَيْرُ فِيهِ إِلاَّ إِدْبَاراً، وَٱلشَّرُّ إِلاَّ

= جلاله له، فهو أبعد من أن ينتفع بعقل سوف يكتسبه، أو تجربة يحصلها.

(١) أعوز: أبعد للمنفعة.

(٢) قعرها: عمقها ـ الصديد: القيح والدم.

(*) نهج البلاغة: ج ١، رقم: ١١٨.

(٣) أثوياء: ضيوف، ومقتضون: مطالبون بتأدية الدين؛ والمراد إنكم مسؤولون عن حقوق الفقراء الواجبة في أموالكم.

(٤) الدائب: الملازم للعمل؛ والكادح: المجدّ؛ والمراد بذلك من لم يكن عمله خالصاً لوجه الله تعالى كالمرائي والمنافق.

إِقْبَالاً، وَٱلشَّيْطَانُ فِي هَلاكِ ٱلنَّاسِ إِلاَّ طَمَعاً. فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ[(١)]. إِضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ ٱلنَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلاَّ فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ ٱللَّهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلاً ٱتَّخَذَ ٱلْبُخْلَ بِحَقِّ ٱللَّهِ وَفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ ٱلْمَوَاعِظِ وَقْراً[(٢)]. أَيْنَ خِيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ؟ وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ؟ وَأَيْنَ ٱلْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَٱلْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ[(٣)]؟! أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا[(٤)] جَمِيعاً عَنْ هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا

---

(١) أوان: وقت؛ عدته: ما أعده الشيطان من سبل الضلال؛ أمكنت فريسته: أمكنته الفريسة منها والمراد سرعة المطاوعة للشيطان والاستجابة له.

(٢) بخيلاً اتخذ البخل بحق الله وقراً: امتنع عن دفع الحقوق المتوجبة لله تعالى عليه توفيراً لماله. وقراً ثقلاً والمراد عدم إصغائه للمواعظ والنصائح.

(٣) المتورعون: المجتنبون للمحرمات. المتنزّهون: المتباعدون عن كل إثم وشبهة.

(٤) ظعنوا: رحلوا؛ والمراد: ماتوا.

ٱلدَّنِيَّة، وَٱلعَاجِلَة ٱلْمُنَغِّصَةِ؟ وَهَلْ خُلِّفْتُمْ إلاَّ في حُثَالَةٍ[١] لاَ تَلْتَقِي بِذَمِّهِمْ ٱلشَّفَتَانِ، ٱسْتِصغَاراً لِقَدْرِهِمْ، وَذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ، فَإنَّا للَّهِ وَإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ! ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فَلاَ مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ، وَلاَ زَاجِرٌ مُزدَجِرٌ[٢]، أَفَبِهَذا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا ٱللَّه فِي دَارِ قُدْسِهِ[٣]، وَتَكُوْنُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ لاَ يُخْدَعُ[٤] ٱللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَلاَ تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إلاَّ بِطَاعَتِهِ. لَعَنَ ٱللَّهُ ٱلآمِرِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ٱلتَّارِكِينَ لَهُ، وَٱلنَّاهِينَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ٱلْعَامِلِينَ بِهِ[*].

---

(١) الحثالة: الساقط الرديء من كل شيء، والمراد هنا أراذل الناس.

(٢) زاجر مزدجر: زاجر: مانع، ناهي، مزدجر: متَّعِظ منتهٍ.

(٣) دار قدسه: دار جنَّته.

(٤) لا يُخدع: المراد لا تخفى عليه خفايا الأمور.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٢٧.

٢٢ـ من وصية له في النّهي عن غيْبة النّاس

يَا عَبْدَٱللهِ!، لاَ تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَلاَ تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ، فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ ٱلشُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ٱبْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ[*].

٢٣ـ من وصية له في دفع الظنة

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ!، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ فَلاَ يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ ٱلرِّجَالِ[١]. أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي ٱلرَّامِي وَتُخْطِىءُ ٱلسِّهَامُ وَيَحِيلُ ٱلْكَلاَمُ، وَبَاطِلُ ذلِكَ

---

(١) وثيقة دين: اعتقاد حسن، أقاويل الرجال: ذمّهم واستهانتهم به.

(*) نهج البلاغة: ج ١ رقم ١٣٨.

يَبُورُ[١]، وَٱللهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ. أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ إلاَّ أَرْبَعُ أَصَابِعَ.

قال الشريف الرضي: فَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ هذا، فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَوَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنِهِ وَعَيْنِهِ ثُمَّ قَالَ: ٱلْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَٱلْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ[*].

٢٤ ـ من وصية له في بعض الصفات

وَلَيْسَ لِوَاضِعِ ٱلْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ[٢]، مِنَ ٱلْحَظِّ، فِيمَا أَتَى، إلاَّ مَحْمَدَةُ ٱللِّئَام، وَثَنَاءُ ٱلأَشْرَارِ، وَمَقَالَةُ ٱلْجُهَّالِ، مَا دَامَ مُنْعِماً عَلَيْهِمْ. مَا أَجْوَدَ يَدَهُ

---

(١) يرمي الرامي وتخطىء السهام: لا يصيب الرامي بسهمه الهدف. ويحيل الكلام: يعدل عن الصواب. ويبور: يهلك. والمراد: قد تتوجه تهم باطلة للبعض وهو بريء منها، ثم تظهر الحقيقة، وتبقى التبعة على المغتاب.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٣٩.

(٢) عند غير أهله: عند من لا يستحقّه.

وَهُوَ عَنْ ذَاتِ ٱللهِ بَخِيلٌ[(١)]!

فَمَنْ آتَاهُ ٱللهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ ٱلْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ ٱلضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكَّ بِهِ ٱلأَسِيرَ وَٱلْعَانِي، وَلْيُعْطِ مِنْهُ ٱلْفَقِيرَ وَٱلْغَارِمَ، وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى ٱلْحُقُوقِ وَٱلنَّوَائِبِ[(٢)] ٱبْتِغَاءَ ٱلثَّوَابِ، فَإِنَّ فَوْزاً بِهَذِهِ ٱلْخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ ٱلدُّنْيَا، وَدَرْكُ فَضَائِلِ ٱلآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ[(*)].

٢٥ ـ من وصية له عليه السلام في نبذ الدنيا

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ! إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هذِهِ ٱلدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ

(١) ما أجود يده وهو عن ذات الله بخيل: يبخل بما فرض عليه؛ ويؤدي ما لم يفرض عليه.

(٢) العاني: الخاضع الذليل. والغارم: المدين. وليصبر نفسه: يروضها على التحمّل. والحقوق: أداء ما وجب عليه. والنوائب ـ جمع نائبة ـ: النازلة.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٤٠.





الْمَنَايَا[١]، مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ[٢]، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ، لاَ تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلاَّ بِفِرَاقِ أُخْرَى، وَلاَ يُعَمَّرُ مُعَمِّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجْلِهِ[٣]، وَلاَ تُجَدِّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلاَّ بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ. وَلاَ يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلاَّ مَاتَ لَهُ أَثَرٌ، وَلاَ يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ[٤] لَهُ جَدِيدٌ، وَلاَ تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلاَّ وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ[٥]، وَقَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا[٦]، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ[*].

---

(١) الغرض: الهدف الذي يرميه الرماة، وتنتضل: تترامى إليه. والمنايا: الموت.

(٢) مع كل جرعة شرق: المراد أن النعيم مشوب بالآلام والمشاق.

(٣) ولا يعمّر...: كل يوم يعيشه ينقص من عمره الذي سجّله الله تعالى في اللوح المحفوظ.

(٤) يخلق: يبلى.

(٥) ولا تقوم له نابتة...: هم الأولاد والأحفاد. إلاّ وتسقط منه محصودة: هي موت الآباء والأجداد.

(٦) وقد مضت أصول: هم الآباء.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٤٣.

٢٦ـ ومن وصية له عليه السلام قبل موته

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ! كُلُّ ٱمْرِىءٍ لاَقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ، وَٱلأَجَلُ مَسَاقُ ٱلنَّفْسِ[١]، وَٱلْهَربُ مِنْهُ مُوافَاتُهُ. كَم أَطْرَدتُ ٱلأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هذَا ٱلأَمْرِ[٢] فَأَبَى ٱللهُ إِلاَّ إِخْفَاءَهُ. هَيْهَاتَ. . عِلْمٌ مَخْزُونٌ.

أَمَّا وَصِيَّتِي: فَاللهُ لاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلاَ تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ[٣]، أَقِيمُوا هذَيْنِ ٱلْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هذَيْنِ ٱلْمِصْبَاحَيْنِ، وَخَلاَكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا[٤]،

---

(١) الأجل: الموت، مساق النفس: مسيرها.
(٢) أطردت الأيام: جعلتها طريدة، والطريدة ما طردته من صيد وغيره، ولعلّ ذلك الأمر هو الأجل.
(٣) فلا تَضيّعوا سنته: بترك العمل بها.
(٤) وخلاكم ذم: لا ذمّ عليكم. وتشردوا: تميلوا عن الحق.

حَمَلَ كُلُّ ٱمْرِىءٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ، وَخَفَّفَ عَنِ ٱلْجَهَلَةِ[١]، رَبٌّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ[٢]، أَنَا بِالأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا ٱلْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ[٣]، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ، غَفَرَ ٱللهُ لِي وَلَكُمْ[*].

٢٧ ـ من وصية له عليه السلام في بعض الصفات

فَأَفِقْ أَيُّهَا ٱلسَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَٱسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ وَٱخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَأَنْعِمِ ٱلْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ ٱلنَّبِيِّ ٱلأُمِّيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا لاَ بُدَّ مِنْهُ، وَلاَ

---

(١) حمل كل امرىء منكم مجهوده: كل مكلّف حسب طاقته. وخفف عن الجهلة: إن مسؤوليتهم أمام الله تعالى أخف من مسؤولية العالم.

(٢) وإمام عليم: يوصلكم بعلمه ونهجه إلى شاطىء السلامة.

(٣) عبرة لكم: تعتبرون بي، وتتعظون بما صرت إليه من الانتقال إلى الدار الآخرة.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٤٧.

مَحِيصَ عَنْهُ[١]، وَخَالِفْ مَنْ خَالَفَ ذلِكَ إلى غَيْرِهِ، وَدَعْهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَضَعْ فَخْرَكَ، وَٱحْطُطْ كِبْرَكَ[٢]، وَٱذْكُرْ قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ[٣]، وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ، وَمَا قَدَّمْتَ ٱلْيَوْمَ تَقْدمُ عَلَيْهِ غداً، فَٱمْهَدْ لِقَدَمِكَ[٤] وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ، فَٱلْحَذَرَ ٱلْحَذَرَ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ، وَٱلْجِدَّ ٱلْجِدَّ أَيُّهَا ٱلْغَافِلُ ﴿وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[*].

٢٨ ـ من وصية له عليه السلام في تقوى الله

ٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللهِ أَنَّ ٱلتَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ، وَٱلْفُجُور دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ لاَ يَمْنَعُ أَهْلَهُ، وَلاَ يُحْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ[٥]، أَلاَ

---

(١) لا محيص عنه: لا مفرَّ منه.
(٢) ضع فخرك واحطط كبرك: أترك التفاخر والكبرياء.
(٣) كما تدين تُدان: بما تعمل تُجازى.
(٤) فامهد لقدمك: أعدّ وهيّىء ما تقدم عليه.
(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٥١.
(٥) يحرز: ولا يحفظ.

وَبِالتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَةُ ٱلْخَطَايَا[١]، وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ ٱلْغَايَةُ ٱلْقُصْوَى.

عِبَادَ ٱللهِ! ٱللهَ ٱللهَ فِي أَعَزِّ ٱلأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ، فَإِنَّ ٱللهَ قَدْ وَضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ ٱلْحَقِّ[٢]، وَأَنَارَ طُرُقَهُ، فَشِقْوَةٌ لاَزِمَةٌ، أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ، تَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ ٱلْفَنَاءِ لأَيَّامِ ٱلْبَقَاءِ[٣]، فَقَدْ دُلِلْتُمْ عَلَى ٱلزَّادِ، وَأُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ، وَحُثِثْتُمْ عَلَى ٱلْمَسِيرِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكْبٍ وُقُوفٍ لاَ تَدْرُونَ مَتَى تُؤْمَرُونَ بِالْمَسِيرِ، أَلاَ فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلآخِرَةِ؟ وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ، وَتَبْقَى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحِسَابُهُ[٤]؟

عِبَادَ ٱللهِ! إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ ٱللهُ مِنَ ٱلْخَيْرِ مَتْرَكٌ، وَلاَ

---

(١) الحمة: إبرة العقرب، والمراد شر الخطايا.

(٢) سبيل الحق: طريقه.

(٣) تزوّدوا...: اعملوا فيها ما ينفعكم.

(٤) تبعته: مسؤوليته، والمحاسبة عليه.

فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ[١]. عِبَادَ ٱللهِ! ٱحْذَرُوا يَوْماً تُفْحَصُ فِيهِ ٱلأَعْمَالُ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزِّلْزَالُ، وَتَشِيبُ فِيهِ ٱلأَطْفَالُ[٢](*).

٢٩ ـ من وصية له عليه السلام
في تقوى الله أيضاً

أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ بِتَقْوَى ٱللهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِنَّهَا ٱلنَّجَاةُ غَداً، وَٱلْمَنْجَاةُ أَبَداً، رَهَّبَ فَأَبْلَغَ، وَرَغَّبَ فَأَسْبَغَ[٣]، وَوَصَفَ لَكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱنْقِطَاعَهَا، وَزَوَالَهَا وَٱنْتِقَالَهَا، فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ

---

(١) مرغب: لا يمكن لعاقل أن يختاره ويرغب فيه.

(٢) تفحص فيه الأعمال: يدقق النظر فيها لينال العبد الجزاء عليها. الزلزال: الهول والبلية والشدة. وتشيب فيه الأطفال: وهذه نهاية الشدّة التي يشيب فيها حتى الطفل.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٥٥.

(٣) رهّب: خوّف. فأبلغ: لم يبق عذراً لأحد. رغّب: فيما عنده من نعيم. فأسبغ: أتمّه.

فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا، أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ ٱللهِ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ ٱللهِ، فَغُضُّوا عَنْكُمْ - عِبَادَ للهِ - غُمُومَهَا[١] وَإِشْغَالَهَا، لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالاَتِهَا، فَٱحْذَرُوهَا حَذَرَ ٱلشَّفِيقِ ٱلنَّاصِحِ، وَٱلْمُجِدِّ ٱلْكَادِحِ[٢]، وَٱعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ ٱلْقُرُونِ قَبْلَكُمْ، قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ[٣]، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ، وَٱنْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ، فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ الأَوْلاَدِ فَقْدَهَا، وَبِصُحْبَةِ ٱلأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا، لاَ يَتَفَاخَرُونَ، وَلاَ يَتَنَاسَلُونَ، وَلاَ يَتَزَاوَرُونَ، وَلاَ يَتَجَاوَرُونَ. فَٱحْذَرُوا عِبَادَ ٱللهِ حَذَرَ ٱلْغَالِبِ لِنَفْسِهِ[٤]، ٱلْمَانِعِ

---

(١) فغضّوا عنكم: ادفعوا عن أنفسكم. غمومها: أحزانها.

(٢) الشفيق: الخائف. ونصح ـ قلبه ـ: خلا من الغش. المجد الكادح: المبالغ في السعي لغيرها.

(٣) تزايلت: تفرّقت. وأوصالهم: مفاصلهم. والمراد وصف حالهم في القبور.

(٤) الغالب لنفسه: حاول أن تغلب نفسك وتسيطر عليها، فإنها كما وصفها جلّ جلاله ﴿إِنَّ النَّفسَ لأَمَّارَةٌ بالسُّوءِ﴾ [١٢/ ٥٣].

لِشَهْوَتِهِ، ٱلنَّاظِرِ بِعَقْلِهِ، فَإِنَّ ٱلأَمْرَ وَاضِحٌ، وَٱلْعَلَمَ قَائِمٌ، وَٱلطَّرِيقَ جَدَدٌ، وَٱلسَّبِيلَ قَصْدٌ[١](*).

٣٠ ـ ومن وصية له ببعض الصفات

لِيَتَأَسَّ[٢] صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ، وَلاَ تَكُونُوا كَجُفَاةِ[٣] ٱلْجَاهِلِيَّةِ، لاَ فِي ٱلدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، وَلاَ عَنِ ٱللهِ يَعْقِلُونَ، كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي أَدَاحٍ يَكُونُ كَسْرُهَا وِزْراً، وَيُخْرِجُ حِضَانُهَا شَرّاً[٤](*).

---

(١) الطريق الجدد: الأرض المستوية ليس فيها عثار. والسبيل: الطريق. وقصد ـ الطريق: استقام.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٥٩.

(٢) ليتأس: ليقتد.

(٣) جفاة ـ جمع جافي: هو الذي غلظ خلقه، وساء طبعه.

(٤) القيض: الكسرة العليا اليابسة على البيضة. والأداح ـ جمع أدحي: الموضع الذي تفرّخ فيه النعامة. وكسرها وزراً: إثماً، لاحتمال أن يكون بيض نعام وإدخال أذى عليه. وحضانها شرّاً: لأنّها تخرج أفاعي. والمعنى: أن البيض الذي يشاهده الإنسان في الأداحي لا =



٣١ ـ ومن وصية له في ذمّ الدنيا

أَلاَ وَإِنَّ هذِهِ ٱلدُّنْيَا ٱلَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلاَ مَنْزِلَكُمُ ٱلَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ، وَلاَ ٱلَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ، أَلاَ وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلاَ تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا، وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرَتْكُمْ[1] شَرَّهَا.

فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا، وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى ٱلدَّارِ ٱلَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَٱنْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا، وَلاَ يَخِنَّنَّ أَحَدُكُمْ خَنِينَ ٱلأَمَةِ عَلَى مَا زُوِيَ عَنْهُ

= يجوز كسره لاحتمال أن يكون بيضاً لبعض الطيور، ويتركه ـ وربما كان بيض حيات ـ تخرج أفاعي، وكذلك من وصفهم من الجفاة لا يجوز قتلهم بالشريعة، وبتركهم ينشأ جيل فاسد.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٦٤.

(١) غرّتكم: خدعتكم. وحذّرتكم: خوّفتكم.

مِنْهَا[١]، وَٱسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلى طَاعَةِ ٱللهِ، وَٱلْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا ٱسْتَحْفَظَكُمْ[٢] مِنْ كِتَابِهِ، أَلاَ وَإِنَّهُ لاَ يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ، أَلاَ وَإِنَّهُ لاَ يَنْفَعكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ.

أَخَذَ ٱللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى ٱلْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ ٱلصَّبْرَ[*].

---

(١) يخننَّ: يرفع صوته بالبكاء. والأمة: الجارية، فإنه يكثر بكاؤها لما يلحقها من الأذى. وزوي منها: طوي وقبض منها. والمراد: لا تتأسفوا على ما فاتكم منها.

(٢) والمحافظة على ما استحفظكم: طلب منكم حفظه، والقيام به، والعمل بموجبه.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٧١.

٣٢ ـ من وصية له ببعض الصفات

ٱنْتَفِعُوا بِبَيَانِ ٱللهِ[١]، وَٱتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ ٱللهِ، وَٱقْبَلُوا نَصِيحَةَ ٱللهِ، فَإِنَّ ٱللهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ، وَٱتَّخَذَ عَلَيْكُمُ ٱلْحُجَّةَ[٢]، وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ ٱلأَعْمَالِ[٣]، وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا، لِتَتَّبِعُوا هذِهِ، وَتَجْتَنِبُوا هذِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ ٱللهِ، صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ ٱلْجَنَّةَ حُفَّتْ بِٱلْمَكَارِهِ وَإِنَّ ٱلنَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ».

وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ ٱللهِ شَيْءٌ إِلاَّ يَأْتِي فِي كُرْهٍ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ ٱللهِ شَيْءٌ إِلاَّ يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ، فَرَحِمَ ٱللهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ هذِهِ ٱلنَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ

---

(١) انتفعوا ببيان الله: المراد ببيان الله: مواعظه.
(٢) الجلية: الواضحة. والمراد بذلك آيات القرآن الكريم.
(٣) محابه من الأعمال: ما أمركم به.

مَنْزِعاً[١]، وَإِنَّهَا لاَ تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى.

وَٱعْلَمُوا، عِبَادَ ٱللهِ، إِنَّ ٱلْمُؤْمِنَ لاَ يُمْسِي وَلاَ يُصْبِحُ إِلاَّ وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ، فَلاَ يَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا، وَمُسْتَزِيداً[٢] لَهَا فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَٱلْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ، قَوَّضُوا مِنَ ٱلدُّنْيَا تَقْوِيض ٱلرَّاحِلِ، وَطَوَوْهَا[٣] طَيَّ ٱلْمَنَازِلِ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّ هذَا ٱلْقُرْآنَ هُوَ ٱلنَّاصِحُ ٱلَّذِي لاَ يَغُشُّ، وَٱلْهَادِي ٱلَّذِي لاَ يُضِلُّ، وَٱلْمُحَدِّثُ ٱلَّذِي لاَ يَكْذِبُ، وَمَا جَالَسَ هَذَا ٱلْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلاَّ قَامَ عَنْهُ بِزِيادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ: زِيَادَةٍ فِي هُدىً، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمىً.

وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ ٱلْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ، وَلاَ

---

(١) نزع عن شهوته: كفّ وانتهى. وقمع: قلع. ومنزعاً: رجوعاً عن المعصية.

(٢) ظنون: متّهمة يظنّ بها التقصير، زارياً عليها: عائباً لها؛ مستزيداً لها: في أعمال الخير.

(٣) قوّض ـ البناء: هدمه. وطووها: قطعوها وجاوزوها.

لأَحَدٍ قَبْلَ ٱلْقُرْآنِ مِنْ غِنىً، فَٱسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ، وَٱسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لأْوَائِكُمْ[1]، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ ٱلدَّاءِ، وَهُوَ ٱلْكُفْرُ وَٱلنِّفَاقُ وَٱلْغَيُّ[2] وَٱلضَّلاَلُ، فَاسْأَلُوا ٱللهَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ، وَلاَ تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ[3] إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ ٱلْعِبَادُ إِلَى ٱللهِ بِمِثْلِهِ[*].

٣٣ ـ في الدعوة إلى الاستعداد للموت

أُوصِيكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ بِتَقْوَى ٱللهِ، وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلآئِهِ إِلَيْكُمْ، وَنَعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ، وَبَلاَئِهِ لَدَيْكُمْ[4]، فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ، وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ: أَعْوَرْتُمْ[5] لَهُ فَسَتَرَكُمْ،

---

(١) لأوائكم: شدائدكم.
(٢) الغي: الضلال.
(٣) تسألوا به خلقه: تطلبوا معروفهم لأنكم من قرّائه وحملته.
(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٧٤.
(٤) بلائه لديكم: إحسانه عليكم.
(٥) أعورتم له: المراد بالعورة كل ما يُستحيى منه.

وَتَعَرَّضْتُمْ لأَخْذِهِ فَأَمْهَلَكُمْ، وَأُوصِيكُمْ بِذِكْرِ ٱلْمَوْتِ، وَإِقْلاَلِ ٱلْغَفْلَةِ عَنْهُ، وَكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ، وَطَمَعُكُمْ فِي مَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ! فَكَفَى وَاعِظاً بِمَوْتَى عَايَنْتُمُوهُمْ، حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّاراً، وَكَأَنَّ ٱلآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَاراً، أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ، وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ[١]، وَٱشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا[٢]، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ ٱنْتَقَلُوا، لاَ عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ ٱنْتِقَالاً، وَلاَ فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ ٱزْدِيَاداً، أَنِسُوا بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ، وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ، فَسَابِقُوا ـ رَحِمَكُمُ ٱللهُ ـ إِلَى مَنَازِلِكُمُ ٱلَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَٱلَّتِي رُغِّبْتُمْ فِيهَا وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَٱسْتَتِمُّوا نِعَمَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَٱلْمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّ غَداً مِنَ ٱلْيَوْمِ قَرِيبٌ،

---

(١) أوحش ـ المكان: صار قفراً وخلا من الناس. أوطن ـ المكان: اتخذه وطناً.

(٢) اشتغلوا بما فارقوا: اهتموا بالدنيا في حياتهم ثم فارقوها.

مَا أَسْرَعَ ٱلسَّاعَاتِ فِي ٱلْيَوْمِ، وَأَسْرَعَ ٱلأَيَّامَ فِي ٱلشَّهْرِ، وَأَسْرَعَ ٱلشُّهُورَ فِي ٱلسَّنَةِ، وَأَسْرَعَ ٱلسِّنِينَ فِي ٱلْعُمُرِ[١].

٣٤ ـ من وصية له في الاستعداد للموت

فَٱعْتَصِمُوا بِتَقْوَى ٱللهِ فَإِنَّ لَهَا حَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ، وَمَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ[٢]، وَبَادِرُوا ٱلْمَوْتَ فِي غَمَرَاتِهِ، وَٱمْهَدُوا لَهُ[٣] قَبْلَ حُلُولِهِ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ، فَإِنَّ ٱلْغَايَةَ ٱلْقِيَامَةُ[٤]، وَكَفَى بِذلِكَ وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ، وَمُعْتَبَراً لِمَنْ جَهِلَ، وَقَبْلَ بُلُوغِ ٱلْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ ٱلأَرْمَاسِ، وَشِدَّةِ ٱلإِبْلَاسِ،

= نهج البلاغة ج ٢، رقم ١٨٦.

(١) وثيقاً عروته: من تعلق به فقد تعلّق بالعروة الوثيقة. معقلاً: ما يُعتصم به. منيعاً: قويّاً. ذروته: أعلاه.

(٢) غمراته: شدائده. وامهدوا له: اتخذوا له الفراش والمراد الاستعداد. والآية الكريمة: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فلأنفسهم يَمْهدون﴾.

(٣) الغاية القيامة: النهاية التي يُنتهي إليها.

وَهَوْلِ ٱلْمُطَّلَعِ، وَرَوْعَاتِ ٱلْفَزَعِ، وَٱخْتِلَافِ ٱلْأَضْلَاعِ، وَإِسْتِكَاكِ ٱلْأَسْمَاعِ، وَظُلْمَةِ ٱللَّحْدِ، وَخِيفَةِ ٱلْوَعْدِ، وَغَمِّ ٱلضَّرِيحِ، وَرَدْمِ ٱلصَّفِيحِ[(١)(*)].

٣٥ ـ من وصية له في تقوى الله

أُوصِيكُمْ ـ عِبَادَ ٱللهِ ـ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ ٱللهِ عَلَيْكُمْ، وَٱلْمُوجِبَةُ عَلَى ٱللهِ حَقَّكُمْ[(٢)]، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى ٱللهِ[(٣)]، فَإِنَّ ٱلتَّقْوَى فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْحِرْزُ

---

(١) الارماس ـ جمع رمس: القبر. الابلاس: الحيرة. المطلع: مواقف القيامة وشدائدها. واختلاف الأضلاع: عند ضغطة القبر. واستكاك الأسماع: صممها من شدّة الأصوات التي يسمعها في تلك العوالم المذهلة. والضريح: القبر؛ وردم المكان: سدّه. والصفيح: الحجر الذي يسد به اللحد.

(*) نهج البلاغة: ج ١ رقم ٤١.

(٢) الموجبة على الله حقكم: بها تستوجبون جنانه، وما أعدّه لأوليائه.

(٣) وأن تستعينوا عليها بالله: تطلبون منه جلّ جلاله أن يوفّقكم لها، وتستعينوا بها على الله: في بلوغ رضاه.

وَٱلْجُنَّةُ[١]، وَفِي غَدٍ ٱلطَّرِيقُ إِلَى ٱلْجَنَّةِ، مَسْلَكُهَا وَاضِحٌ، وَسَالِكُهَا رَابِحٌ، وَمُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ[٢]، لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى ٱلأُمَمِ ٱلْمَاضِينَ مِنْكُمْ وَٱلْغَابِرِينَ[٣] لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَداً، إِذَا أَعَادَ ٱللهُ مَا أَبْدَى، وَأَخَذَ مَا أَعْطَى، وَسَأَلَ عَمَّا أَسْدَى، فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا، أُولَئِكَ ٱلأَقَلُّونَ عَدَداً، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾.

فَأَهْطِعُوا بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا، وَكَظُّوا بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا، وَٱعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلَفاً، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقاً[٤]، أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَٱقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ،

---

(١) حرز ـ حرازة: امتنع وتحصن. والجُنّة: كل ما وقى.

(٢) مستودعها: المودعة عنده. حافظ: لها، لا تضيع عنده.

(٣) لم تبرح: لم تزل. عارضة نفسها: تدعو إلى التمسّك بها، الغابرين: الغابر هنا الباقي، وهو من الأضداد، يستعمل بمعنى الباقي وبمعنى الماضي.

(٤) فاهطعوا: اسرعوا. وكظّوا: ألزموا الأمر وداوموا عليه. وخلفاً: =

وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ، وَٱرْحَضُوا بِهَا ذُنُوبَكُمْ، وَدَاوُوا بِهَا ٱلأَسْقَامَ، وَبَادِرُوا بِهَا ٱلْحِمَامَ(١)، وَٱعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا، وَلاَ يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا(٢)، أَلاَ فَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا بِهَا(٣)، وَكُونُوا عَنِ ٱلدُّنْيَا نُزَّاهاً، وَإِلَى ٱلآخِرَةِ وُلاَّهاً(٤)، وَلاَ تَضَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ ٱلتَّقْوَى، وَلاَ تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ ٱلدُّنْيَا وَلاَ تَشِيمُوا بَارِقَهَا، وَلاَ تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلاَ تُجِيبُوا نَاعِقَهَا، وَلاَ تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلاَ تُفْتَنُوا بِأَعْلاَقِهَا(٥)، فَإِنَّ بَرْقَهَا

= عوضاً. ومن كل مخالف موافقاً: وهي أيضاً العوض عن كل مخالف خسرته في سبيل الحق.

(١) وارحضوا: اغسلوا. والحمام: الموت.

(٢) واعتبروا بمن أضاعها.. الخ: خذوا العبر والدروس بمن مضى منكم، وإيّاكم أن تكونوا المضيّعين لها فيُعتبر بكم.

(٣) صان ـ الشيء: حفظه في مكان أمين. تصوّنوا بها: تجمّلوا بها عن كل ما يشين المتّقين.

(٤) نزاهاً: النزاهة: البعد عن السوء، وترك الشبهات. والوله: شدّة الرغبة حتّى ذهاب العقل.

(٥) البارق: السحاب. وشام البرق: إذا نظر إليه انتظاراً للمطر. ولا تسمعوا ناطقها: هم المحبّون لها، الراغبون فيها، المعجبون بها. ولا تجيبوا ناعقها: نعق ـ في الفتنة: رفع فيها صوته. أعلاقها: جمع=

خَالِبٌ[١]، وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ[*].

٣٦ ـ ومن وصية له بتقوى الله أيضاً

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى ٱللهِ ٱلَّذِي ٱبْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ، وَنَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ[٢]، فَإِنَّ تَقْوَى ٱللهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وَصَلاَحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجَلاَءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ، وَأَمْنُ فَزَعِ

= علق: الشيء النفيس والمراد: لا تفتتنوا بزخرفها وزينتها.

(١) برقها خالب: سحابها خادع ليس فيه مطر.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٨٩.

(٢) به نجاح طلبتكم: بيده قضاء حوائجكم. وإليه مرامي مفزعكم: فزع ـ إليه: لجأ واستغاث. والمراد: عندما تتأزم الأمور إليه يكون المفزع.

جَأْشِكُمْ[(١)]، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ[(*)].

٣٧ ـ في الدعوة إلى التمسك بالهدى

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ! لاَ تَسْتَوْحِشُوا[(٢)] فِي طَرِيقِ ٱلْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ ٱلنَّاسَ قَدِ ٱجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شِبعُهَا قَصِيرٌ[(٣)]، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ.

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ! إِنَّمَا يَجْمَعُ ٱلنَّاسَ ٱلرِّضَا وَٱلسُّخْطُ[(٤)]، وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ ٱللهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَا[(٥)] فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا

---

(١) عشى ـ البصر: ضعف ليلاً. والجأش: النفس.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، ص: ١٩٦.

(٢) لا تستوحشوا: لا تشعروا بوحشة.

(٣) شبعها قصير: المراد بذلك الدنيا.

(٤) إنّما يجمع الناس الرضا والسخط: فهم مجتمعون بالعذاب لرضاهم بالمعصية، ومجتمعون في الرحمة لرضاهم بالطاعة.

(٥) عموه بالرضا: رضوا جميعاً بالعمل.

نَادِمِينَ﴾ فَمَا كَانَ إِلاَّ أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُوَارَ ٱلسِّكَّةِ ٱلْمُحْمَاةِ فِي ٱلأَرْضِ ٱلْخَوَّارَةِ[١].

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ! مَنْ سَلَكَ ٱلطَّرِيقَ ٱلْوَاضِحَ وَرَدَ ٱلْمَاءَ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي ٱلتِّيهِ[*].

٣٨ ـ من وصية له في الدعوة إلى الآخرة

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ، وَٱلآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ[٢]، وَلاَ تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ[٣]، وَأَخْرِجُوا مِنَ ٱلدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ

---

(١) خار ـ الثور: صاح. والأرض الخوارة: السهلة اللينة. والمراد: وصف ما حلّ بهم من خسف مصحوباً بصيحة عظيمة.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٩٩.

(٢) مجاز: ممرّ. قرار: مستقرّ دائمي. فخذوا من ممركم لمقرّكم: تزوّدوا من الدنيا لما ينفعكم في الآخرة.

(٣) ولا تهتكوا أستاركم: بالمجاهرة بالمعصية، عند من يعلم أسراركم: يطلع على خفايا أعمالكم.

تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ[١] ، فَفِيهَا ٱخْتُبِرْتُمْ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ[٢] ، إِنَّ ٱلْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ ٱلنَّاسُ: «مَا تَرَكَ؟» وَقَالَتِ ٱلْمَلاَئِكَةُ: «مَاقَدَّمَ؟»، للهِ آبَاؤُكُمْ! فَقَدِّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ قَرْضاً، وَلاَ تُخْلِفُوا كُلاًّ فَيَكُونَ فَرْضاً عَلَيْكُمْ[٣][*] .

٣٩ ـ من وصية له
في الاستعداد للموت وما بعده

تَجَهَّزُوا ـ رَحِمَكُمْ ٱللهُ ـ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ[٤] ،

---

(١) وأخرجوا من الدنيا قلوبكم: نهاهم عن التعلق بالدنيا.

(٢) ففيها اختبرتم. . . : هي دار الإختبار والإمتحان.

(٣) لله آباؤكم: كلمة تقال لتعظيم المخاطب. فقدّموا بعضاً يكون لكم قرضاً: قدموا بعض أموالكم في سبيل الله، تسترجعونها غداً في القيامة أضعافاً مضاعفة. فَرْضاً عليكم: وبالاً، تتحملون وزرها.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ٢٠١.

(٤) تجهزوا: استعدوا، نودي فيكم بالرحيل: المراد بالنداء الأمراض التي تعرض للإنسان، وعوارض الشيخوخة التي جعلها الله تعالى مذكراً للموت.

وَأَقِلُّوا ٱلْعُرْجَةَ(١) عَلَى ٱلدُّنْيَا، وَٱنْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ ٱلزَّادِ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً(٢)، لاَ بُدَّ مِنَ ٱلْوُرُودِ عَلَيْهَا، وَٱلْوُقُوفِ عِنْدَهَا، وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَلاَحِظَ ٱلْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيةٌ، وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ(٣) فِيكُمْ، وَقَدْ دَهَمَتكُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ ٱلأُمُورِ، وَمُعْضِلاَتِ(٤) ٱلْمَحْذُورِ، فَقَطِّعُوا عَلاَئِقَ ٱلدُّنْيَا، وَٱسْتَظْهِرُوا بِزَادِ ٱلتَّقْوَى(٥)(*).

---

(١) العرجة: الإقامة بالمكان.
(٢) عقبة كؤوداً: العقبة: المرتقى الصعب من الجبال، كؤود: صَعبة.
(٣) لاحظه: راقبه وراعاه. والمراد: أن الموت يرصدكم. والمنية: الموت. ودانية: قريبة. والمخالب: ظفر كل سبع. ونشبت: علقت.
(٤) دهمتكم: أتتكم فجأة. وعضل ـ الأمر: إشتد واستغلق.
(٥) فقطّعوا علائق الدنيا: ازهدوا فيها، واقطعوا علاقتكم بها. واستظهروا: استعينوا.
(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ٢٠٢.

٤٠ـ من وصية له

في الدعوة إلى الأعمال الصالحة

فَٱعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ ٱلْبَقَاءِ وَٱلصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَٱلتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ، وَٱلْمُدْبِرُ يُدْعَى، وَٱلْمُسِيءُ يُرْجَى[(١)]، قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ ٱلْعَمَلُ، وَيَنْقَطِعَ ٱلْمَهَلُ، وَيَنْقَضِيَ ٱلأَجَلُ، وَيُسَدَّ بَابُ ٱلتَّوْبَةِ وَتَصْعَدَ ٱلْمَلاَئِكَةُ[(٢)] فَأَخَذَ ٱمْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَأَخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ فَانٍ لِبَاقٍ، وَمِنْ ذَاهِبٍ

---

(١) وأنتم في نفس البقاء. . . : سعته. والمراد ما دمتم أحياء. والصحف منشورة: هي صحائف الأعمال التي يدوّن فيها الملائكة أعمال الإنسان. والتوبة مبسوطة: لم تطو عنكم، وبابها مفتوح أمامكم. والمدبر: المعرض. والمسيء يرجى: له الخير إذا ندم وتاب.

(٢) يخمد العمل: المراد: انقطاعه بالموت. وينقطع المهل: العمر الذي أمهلتم فيه. وتصعد الملائكة: بصحائف الأعمال.

لِدائِمٍ[١]، ٱمْرُؤٌ خَافَ ٱللهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ، وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ[٢]، ٱمْرُءٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا[٣]، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي ٱللهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ ٱللهِ[*].

٤١ ـ من وصية له في النهي عن بعض الصفات كتبها إلى عامله زياد

فَدَعِ ٱلإِسْرَافَ[٤] مُقْتَصِداً، وَٱذْكُرْ فِي ٱلْيَوْمِ غَداً،

---

(١) فأخذ امرؤ من نفسه: من الصالحات التي تجهد فيها النفس. لنفسه: لما ينتفع به غداً وأخذ من حي لميّت: يأخذ في حياته لما ينتفع به في مماته.

(٢) ومنظور إلى عمله: يثاب عليه أو يعاقب.

(٣) اللجام: أداة من حديد توضع في فم الدابة. والزمام: الخيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش، ثم يشد إلى طرف المقود. والمراد: ضبط نفسه ولم يدعها ورغباتها.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ٢٣٥.

(٤) السرف: مجاوزة الحد.

وَأَمْسِكْ مِنَ ٱلْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ ٱلْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ[١].

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيكَ ٱللهُ أَجْرَ ٱلْمُتَوَاضِعِينَ، وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ؟ وَتَطْمَعُ ـ وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي ٱلنَّعِيمِ، تَمْنَعُهُ ٱلضَّعِيفَ وَٱلأَرْمَلَةَ[٢] أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ ٱلْمُتَصَدِّقِينَ! وَإِنَّمَا ٱلْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ. وَٱلسَّلَامُ[*].

---

(١) وامسك من المال بقدر ضرورتك...: ينهاه (ع) عن التطاول على أموال المسلمين، ويمكنك أن تحمله على النهي عن التكالب على الدنيا، وجمع الأموال. الفضل: ما زاد عن حاجتك.

(٢) الأرملة: المتوفى عنها زوجها.

(*) نهج البلاغة: ج ٣، رقم: ٢٦٠.



٤٢ ـ ومن وصية له عليه السلام

لِلْحَسَنِ وَٱلْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلاَمُ، لَمَّا ضَرَبَهُ ٱبْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ ٱللهُ

أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى ٱللهِ، وَأَنْ لاَ تَبْغِيَا ٱلدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا، وَلاَ تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا[١]، وَقُولاَ بِالْحَقِّ، وَٱعْمَلاَ لِلأَجْرِ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً.

أُوصِيكُمَا، وَجَمِيعَ وَلَدِي، وَأَهْلِي، وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى ٱللهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلاَحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ[٢]، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ يَقُولُ: «صَلاَحُ ذَاتِ ٱلْبَيْنِ، أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ ٱلصَّلاَةِ وَٱلصِّيَامِ».

---

(١) وإن بغتكما: طلبتكما. زوى الشيء: طواه وجمعه وقبضه.
(٢) ذات البين: ما بين القوم من القرابة والصلة.

ٱللهَ ٱللهَ فِي ٱلأَيْتَامِ! فَلاَ تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلاَ يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ[١]، ٱللهَ ٱللهَ فِي جِيرَانِكُمْ! فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ[٢]، وَٱللهَ ٱللهَ فِي ٱلْقُرْآنِ! لاَ يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ، وَٱللهَ ٱللهَ فِي ٱلصَّلاَةِ! فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ[٣]، وَٱللهَ ٱللهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ! لاَ تُخْلُوهُ مَا بَقِيتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا[٤]، وَٱللهَ ٱللهَ فِي ٱلْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ[*].

---

(١) الله الله: اتقوه. فلا تغبوا أفواههم: واصِلوهم بالإطعام، ولا تقطعوا صلاتكم عنهم. ولا يضيعوا بحضرتكم: لا تهملوهم.

(٢) حتى ظننا أنه سيورثهم: فلكثرة ما كان يوصي بهم ظننا أن يجعل لهم نصيباً من الميراث، أسوة بأولاد الميت وغيرهم من الورثة.

(٣) فإنها عمود دينكم: عمود ـ الأمر: قوامه الذي لا يستقيم إلا به.

(٤) تناظروا: لا ينظر الله إليكم بالكرامة والرحمة.

(*) نهج البلاغة: ج ٣، رقم: ٢٦٠.



٤٣ ـ ومن وصية له عليه السلام

وَصَّى بِهَا شُرَيْحَ بْنَ هَانِىءٍ لَمَّا جَعَلَهُ عَلَى مُقَدِّمَته إِلَى ٱلشَّام

ٱتَّقِ ٱللهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ ٱلدُّنْيَا ٱلْغَرُورَ[١]، وَلاَ تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ، وَٱعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةَ مكْرُوهٍ، سَمَتْ بِكَ ٱلأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ ٱلضَّرَرِ، فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً، وَلِنزْوَتِكَ عِنْدَ ٱلْحَفِيظَةِ وَاقِماً قَامِعاً[٢][*].

---

(١) الغرور: الخادعة.

(٢) فكن لنفسك مامعاً: المراد سيطر على نفسك عند الغضب، وكفّها عن الشرّ. وعند الحفيظة: حين الغضب. واقماً: رادّاً لها أقبح الرد وقاهرها. وقامعاً: مذلاً.

(*) نهج البلاغة: ج ٣، رقم: ٢٩٥.

٤٤ ـ ومن وصية له
إلى عبدالله بن العبّاس

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسابِقٍ أَجَلَكَ، وَلاَ مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ[١]، وَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلدَّهْرَ يَوْمانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، وَأَنَّ ٱلدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ[٢][*].

---

(١) فإنك لست بسابق أجلك: لا تموت قبل اليوم الذي قدّر الله تعالى فيه موتك. مرزوق ما ليس لك: لا يصلك إلاّ ما قسم لك.

(٢) وإن الدنيا دار دول: تنتقل من حال إلى حال. فما كان منها لك أتاك على ضعفك: يصلك ما قسم لك وإن قلّت حيلتك. وما كان منها عليك: من بؤس وشقاء. لم تدفعه بقوّتك: لا يمكنك صرفه.

(*) نهج البلاغة: ج ٣، رقم: ٣١١.

٤٥ ـ ومن وصية له عليه السلام أيضاً

لِعَبْدِ ٱللهِ بنِ ٱلْعَبَّاسِ عِنْدَ ٱسْتِخْلاَفِهِ إِيَّاهُ عَلَى ٱلْبَصْرَةِ

سَعِ ٱلنَّاسَ بِوَجْهِكَ، وَمَجْلِسِكَ، وَحُكْمِكَ[١]، وَإِيَّاكَ وَٱلْغَضَبَ، فَإِنَّهُ طِيرَةٌ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ[٢]، وَٱعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ ٱللهِ، يُبَاعِدُكَ مِنَ ٱلنَّارِ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ ٱللهِ، يُقَرِّبُكَ مِنَ ٱلنَّارِ[*].

---

(١) سع الناس بوجهك. . . : قابلهم بالبشاشة ورحابة الصدر. وحكمك: بإقامة العدل.

(٢) فإنه طيرة: طار ـ فلان إلى كذا: أسرع وخف. من الشيطان: من وسائله ومكائده وفخاخه.

(*) نهج البلاغة: ج ٣، رقم: ٣١٥.

٤٦ ـ من وصية له لولده الحسن عليه السلام

أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ ٱلْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ ٱلدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ ٱلدَّهْرِ، وَفُحْشَ تَقَلُّبِ ٱللَّيَالِي وَٱلأَيَّامِ[١]، وَٱعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ ٱلْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ ٱلأَوَّلِينَ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ، فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا، وَعَمَّا ٱنْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ ٱنْتَقَلُوا عَنِ ٱلأَحِبَّةِ، وَحَلُّوا دِيَارَ ٱلْغُرْبَةِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ، فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ[٢]، وَلاَ تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَدَعِ ٱلْقَوْلَ فِيمَا لاَ

---

(١) قرره بالفناء: وهو الموت. وكأنه يقول: اجعل قلبك يعترف ويقر بالموت وما بعده من أهوال.

(٢) المثوى: محل الإقامة.



تَعْرِفُ، وَٱلْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ، وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلاَلَتَهُ، فَإِنَّ ٱلْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ ٱلضَّلاَلِ، خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ ٱلأَهْوَالِ[١]، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ ٱلْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ[٢]، وَجَاهِدْ فِي ٱللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلاَ تَأْخُذْكَ فِي ٱللهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ[٣]، وَخُضِ ٱلْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ[٤]، وَتَفَقَّهْ فِي ٱلدِّينِ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ ٱلتَّصَبُّرَ عَلَى ٱلْمَكْرُوهِ وَنِعْمَ ٱلْخُلُقُ ٱلتَّصَبُّرُ، فِي ٱلْحَقِّ، وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي ٱلأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلٰهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ، وَمَانِعٍ عَزِيزٍ[٥]، وَأَخْلِصْ فِي

---

(١) وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته. . . : يجب على المسلم أن لا يضع قدمه إلاّ بعد التأكد من سلامة الطريق، وإلى هذا يشير الحديث: **(إذا رابك أمر فدعه)**.

(٢) باين: باعد، والمراد مقاطعة العاصين.

(٣) ولا تأخذك في الله لومة لائم: أبذل مجهودك حتى لا يلحقك لوم أو عتاب في تقصير.

(٤) وخض الغمرات: جمع غمرة: الشدة.

(٥) كهف: ملجأ. حريز: حافظ. عزيز: قوي.

ٱلْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ ٱلْعَطَاءَ وَٱلْحِرْمَانَ، وَأَكْثِرِ ٱلإِسْتِخَارَةَ[١] وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَلاَ تَذْهَبَنَّ عَنْهَا صَفحاً، فَإِنَّ خَيْرَ ٱلْقَوْلِ مَا نَفَعَ، وَٱعْلَمْ: إِنَّهُ لاَ خَيْرَ فِي عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَلاَ يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لاَ يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ[٢](*).

٤٧ ـ من وصيته لولده الحسن عليه السلام أيضاً

وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ: أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي، تَقْوَى ٱللهِ، وَٱلإِقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ ٱللهُ عَلَيْكَ، وَٱلأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ ٱلأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَٱلصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا أَنْ نَظَرُوا لأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ، وَفَكَّرُوا[٣] كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذٰلِكَ إِلَى ٱلأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا،

---

(١) وأكثر الإستخارة: أطلب منه تعالى أن يختار لك ويسددك.

(٢) لا يحق تعلمه: لا يجوز؛ كعلم الشعوذة والسحر وغيرهما.

(*) نهج البلاغة: ج ٣، رقم: ٢٧٠.

(٣) نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر...: في أدلة أصول الدين.

وَٱلإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا[١]، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذٰلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا، فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذٰلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ، لاَ بِتَوَرُّطِ ٱلشُّبُهَاتِ، وَعُلَقِ ٱلْخُصُومَاتِ[٢]، وَٱبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذٰلِكَ بِالإِسْتِعَانَةِ بِإِلٰهِكَ، وَٱلرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَى ضَلاَلَةٍ[٣][*].

٤٨ ـ ومن وصيته لولده الحسن عليه السلام أيضاً

يَا بُنَيَّ! إِجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزاناً فِي مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَٱكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلاَ

---

(١) والإمساك عمّا لم يكلّفوا: من التوغل في الأبحاث الفلسفية.

(٢) فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا: فإن أبت همتك القناعة بهذا القدر، وأردت التوغل واستقصاء الأدلة العلمية.
وعلق الخصومات: التي يسلكها بعض المتعلمين في نصرة رأي، وتفنيد آخر.

(٣) شائبة: الشيء الغريب يختلط بغيره، أولجتك: أدخلتك.

(*) نهج البلاغة: ج ٣، رقم: ٢٧٠.

تَظْلِمْ كَمَا لاَ تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَٱسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَٱرْضَ مِنَ ٱلنَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلاَ تَقُلْ مَا لاَ تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ، وَلاَ تَقُلْ مَا لاَ تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ(١)(*).

٤٩ ـ ومن وصيته لولده الحسن عليه السلام أيضاً

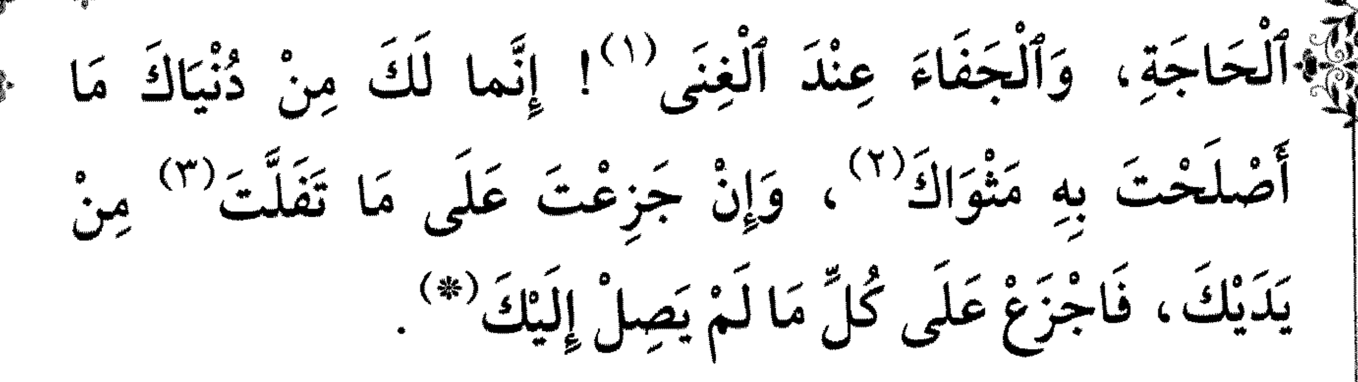
وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ: أَنَّ ٱلرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ(٢)، مَا أَقْبَحَ ٱلْخُضُوعَ عِنْدَ

---

(١) ولا تقل ما لا تعلم: لما في ذلك من الكذب، والجرأة على الباطل. وإن قلّ ما تعلم: وإن قلّت بضاعتك العلمية فلا تنجر إلى القول بغير الحق؛ وفي الحديث: (**إذا سئلت عما لا تعلم فقل: لا أعلم**). ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك: وهذه أحسن كلمة في الأدب. والمراد: فكما تحب أن لا تُشتَم لا تَشتِم أحداً، وهكذا في جميع آفات اللسان.

(*) نهج البلاغة: ج ٣، رقم: ٢٧٠.

(٢) رزق تطلبه: تسعى في الحصول عليه. ورزق يطلبك: يأتيك من دون تعب ولا جهد، بل ما لم يكن في الحسبان. فإن أنت لم تأته أتاك: لو لم تطلبه وتسعى إليه لطلبك ووافاك في بيتك، لأنه مقدّر مكتوب لك. =



ٱلْحَاجَةِ، وَٱلْجَفَاءَ عِنْدَ ٱلْغِنَى[١]! إِنَّما لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ[٢]، وَإِنْ جَزِعْتَ عَلَى مَا تَفَلَّتَ[٣] مِنْ يَدَيْكَ، فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ[*].

٥٠ ـ من وصية له عليه السلام في ترك الفتن

كُن فِي ٱلفِتْنَةِ كَابْنِ ٱللَّبُونِ: لاَ ظَهْرٌ فيُرْكَبَ، وَلاَ ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ[٤][*].

---

(١) ما أقبح الخضوع عند الحاجة...: التذلل للغني لنيل معروفه. والجفاء عند الغنى: جفاه اعرض عنه بقطعه.

(٢) مثواك: مقامك.

(٣) وإن جزعت على ما تفلّت... الخ: تخلص وذهب، والمراد: لا تأسف على ما ذهب من مالك، كمن يبكي إذا خسر أو أصابت ماله آفة، فإن المال الذاهب مما لم يُقسم لك الانتفاع به.

(*) نهج البلاغة: ج ٣، رقم: ٢٧٠.

(٤) كن في الفتنة كابن اللبون...: الفتنة اسم يقع على كل شرّ وفساد. وابن اللبون: ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية. لا ظهر فيركب: لا يستفاد منه في الركوب أو الحمولة لضعفه. ولا ضرع فيحلب: ولا=

٥١ ـ من وصية له لولده الحسن عليه السلام

يَا بُنَيَّ ٱحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً وَأَرْبَعاً لاَ يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ: إِنَّ أَغْنَى ٱلْغِنَى ٱلْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ ٱلْفَقْرِ ٱلْحُمْقُ، وَأَوْحَشَ ٱلْوَحْشَةِ ٱلْعُجْبُ، وَأَكْرَمَ ٱلْحَسَبِ حُسْنُ ٱلْخُلْقِ[1] يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلأَحْمَقِ، فَإِنَّه يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرّكَ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَبْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونَ إِلَيْهِ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْفَاجِرِ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ[2]. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْكَذَّابِ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ. يُقَرِّبُ عَلَيْكَ ٱلْبَعِيدَ،

= هو أنثى ذات لبن فينتفع بلبنها. والمراد: الإنكماش وعدم التعاون مع الظالمين.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ١.

(١) الحسب: هو ما يعدّه المرء من مناقبه وشرف آبائه.

(٢) التافه: الخسيس الحقير القليل.



وَيُبْعِدُ عَلَيْكَ القَرِيبَ[(١)][(*)].

٥٢ـ من وصية له عليه السلام ببعض الصفات

أُوْصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ ٱلإِبِلِ لَكَانَتْ لِذَلِكَ أَهْلاً[(٢)]: لاَ يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلاَّ رَبَّهُ، وَلاَ يَخَافَنَّ إِلاَّ ذَنْبَهُ، وَلاَ يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ «لاَ أَعْلَمُ»، وَلاَ يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ ٱلشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ ٱلصَّبْرَ مِنَ ٱلإِيْمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ ٱلْجَسَدِ، وَلاَ خَيْرَ فِي جَسَدٍ لاَ رَأْسَ مَعَهُ، وَلاَ فِي إِيْمَانٍ لاَ صَبْرَ مَعَهُ[(*)].

---

(١) السراب: ما يرى في شدّة الحر مما يشبه الماء. يقرّب عليك البعيد، ويبعد عليك القريب: يعطيك صورة معاكسة للأشياء، فلا يدعك تأخذ الحيطة لما يلزم، ويفوّت عليك المنافع.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٨.

(٢) آباط الإبل: جمع إبط: باطن الكتف. والمراد: السفر من أجلها، أهلاً: جديرة بذلك.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٨٢.

٥٣ ـ في الدعوة إلى الاستغفار

وَحَكَى عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْبَاقِرُ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلاَمُ أَنَّهُ قَالَ:

كَانَ فِي ٱلأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ ٱللهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا فَدُونَكُمُ ٱلآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ. أَمَّا ٱلأَمَانُ ٱلَّذِي رُفِعَ: فَهُوَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا ٱلأَمَانُ ٱلْبَاقِي فَالإِسْتِغْفَارُ؛ قَالَ ٱللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾(١).

٥٤ ـ من وصية له عليه السلام في الواجبات

إِنَّ ٱللهَ ٱفْتَرَضَ عَلَيْكُمُ ٱلْفَرَائِضَ فَلاَ تُضيعُوهَا، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً فَلاَ تَعْتَدُوهَا، وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلاَ تَنْتَهِكُوهَا،

---

(١) نهج البلاغة ج ٤، ص ٨٨.



وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نِسْيَاناً، فَلاَ تَتَكَلَّفُوهَا[١][*].

٥٥ ـ من وصية له عليه السلام إلى كميل النخعي

يَا كُمَيْلُ إِنَّ هذِهِ ٱلْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا[٢]، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ:

ٱلنَّاسُ ثَلاَثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رعَاعٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ[٣]، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ

---

(١) فلا تضيّعوها: لا تهملوها. فلا تنتهكوها: تذهبوا حرمتها. ولم يدعها نسياناً: تنزّه عن ذلك. والمراد: ترك التكلّف والبحث عن أشياء سكتت عنها الشريعة. فلا تتكلفوها: لا تتعرضوا لما لا يعنيكم.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ١٠٦.

(٢) أوعاها: أحسنها فهماً وإدراكاً.

(٣) عالم رباني: كامل العلم والعمل؛ وهمج رعاع: الهمج ـ بالتحريك، جمع همجة: وهو ذباب صغير كالبعوضة، يسقط على وجه الغنم والحمير وأعينها، ويستعار للسقّاط من الناس والجهلة. والرعاع: =

يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ ٱلْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ.

يَا كُمَيْلُ ٱلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمَالِ، ٱلْعِلْمُ يَحْرُسُكَ(١) وَأَنْتَ تَحْرُسُ ٱلْمَالَ، وَٱلْمَالُ تَنْقُصُهُ ٱلنَّفَقَةُ، وَٱلْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى ٱلإِنْفَاقِ(٢)، وَصَنِيعُ ٱلْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ(٣).

يَا كُمَيْلُ مَعْرِفَةُ ٱلْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ ٱلإِنْسَانُ ٱلطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ ٱلأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ(٤)، وَٱلْعِلْمُ حَاكِمٌ وَٱلْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ(٥).

= العوام والسفلة. أتباع كل ناعق: نعق ـ في الفتنة نعقا: رفع فيها صوته.

(١) يحرسك: يحفظك.

(٢) يزكو: ينمو ويزداد. والمراد: أن الذي يعلّم غيره يزداد علماً بفضل المذاكرة والتدريس.

(٣) الصنيع: الفعل الحسن. والمراد: أن كل مظاهر المال وروابطه تتلاشى وتفنى بفنائه.

(٤) الأحدوثة: ما يُتحدّث به.

(٥) العلم حاكم والمال محكوم عليه: إن كسب المال وجمعه وإنفاقه، وجميع شؤونه خاضعة للعلم، وإن تطور المال وازدهاره باستخراج المعادن، وعمل المصانع، وغير ذلك لم يحصل إلاّ بالعلم.

يَا كُمَيْلُ هَلَكَ خُزَّانُ ٱلأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَٱلْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ ٱلدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي ٱلْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ[١]. هَا إِنَّ هٰهُنَا لَعِلْماً جَمَّاً (وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً، بَلَى أَصَبْتُ لَقِناً غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلاً آلَةَ ٱلدِّيْنِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ ٱللهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ[٢]، أَوْ مُنْقَاداً لَحَمْلَةِ ٱلْحَقِّ لاَ بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ، يَنْقَدِحُ ٱلشَّكُّ[٣] فِي قَلْبِهِ لأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ، أَلاَ لاَ ذَا وَلاَ ذَاكَ[٤]، أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ ٱلْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ[٥]،

---

(١) هلك خزان الأموال وهم أحياء. . . : فهم في حياتهم لم يعبأ بهم، ولم ينوّه بذكرهم. أعيانهم مفقودة: موتى. وأمثالهم في القلوب موجودة: بكتبهم وأفكارهم.

(٢) أصبت لقنا. . . : له فهم وقابلية. غير مأمون عليه: ليس بثقة، يستغله لغير الله تعالى.

(٣) أو منقاداً لحملة الحق. . . : متبعاً ومقلداً لأهل الحق. لا بصيرة له: ليس له قوّة إدراك وفطنة. في أحنائه ـ جمع حنو: كل شيء فيه اعوجاج كالضلع. وينقدح: يسيطر ويؤثر.

(٤) لا ذا ولا ذاك: كلاهما لا يصلحان للعلم.

(٥) أو منهوماً باللذة. . . : مولعاً بطلب ملاذ الدنيا. سلس القياد للشهوة:=

أَوْ مُغْرَماً بِالْجَمْعِ وَٱلإِدِّخَارِ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ ٱلدِّيْنِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا ٱلأَنْعَامُ ٱلسَّائِمَةُ[١]، كَذَلِكَ يَمُوتُ ٱلْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ[٢](*).

٥٦ ـ من وصية له عليه السلام لكميل أيضاً

وَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ: يَا كُمَيْلُ مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ ٱلْمَكَارِمِ، وَيُدْلِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ[٣]، فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ ٱلأَصْوَاتَ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلاَّ وَخَلَقَ ٱللهُ لَهُ مِنْ ذلِكَ ٱلسُّرُورِ لُطْفاً، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى

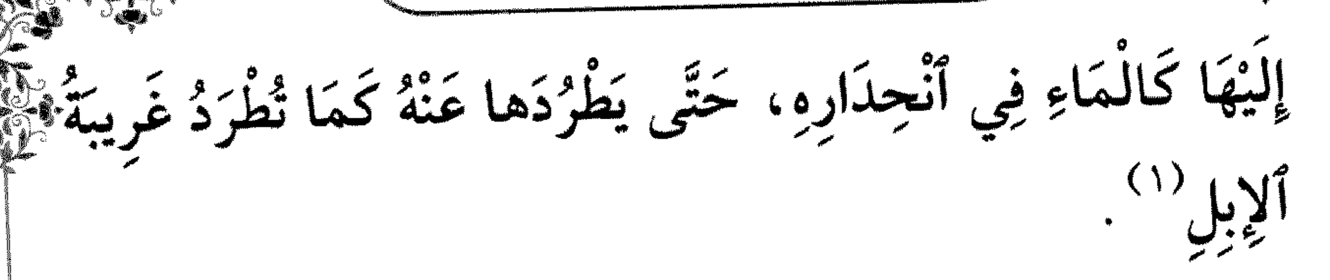
= ينقاد ويستجيب لدواعيها، فهو بمعزل عن معالي الأمور، وطلب المعارف.

(١) والسائمة: هي التي ترسل للرعي ولا تعلف.

(٢) كذلك يموت العلم بموت حامليه: يذهب، وينطفىء مصباحه بموت أهله.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ١٤٧.

(٣) ويدلجوا في حاجة من هو نائم: الدلجة: السير في آخر الليل. والمراد: المبادرة بالمعروف والإحسان.



إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي ٱنْحِدَارِهِ، حَتَّى يَطْرُدَها عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ ٱلْإِبِلِ(١).

٥٧ ـ في الرضا بقضاء الله

إِعْلَمُوا عِلْماً يَقِيناً: أَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ، وَٱشْتَدَّتْ طِلْبَتُهُ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ، أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّي لَهُ فِي ٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ ٱلْعَبْدِ في ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ، وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّي لَهُ فِي ٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ، وَٱلْعَارِفُ لِهَذَا، ٱلْعَامِلُ بِهِ، أَعْظَمُ ٱلنَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَةٍ، وَٱلتَّارِكُ لَهُ، ٱلشَّاكُّ فِيهِ، أَعْظَمُ ٱلنَّاسِ شُغُلاً فِي مَضَرَّةٍ(٢)، وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنُّعْمَى، وَرُبَّ مُبْتَلَىً مَصْنُوعٌ لَهُ

= نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٢٥٩.

(١) أعظم الناس راحة في منفعة: قلة تفكير وعدم اهتمام. أعظم الناس شغلاً في مضرّة: في الدنيا بكثرة السعي والجهد والحرص والاهتمام.

بِالْبَلْوَى[١]، فَزِدْ أَيُّها ٱلْمُسْتَنْفِعُ فِي شُكْرِكَ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ[*].

٥٨ ـ في الدعوة إلى اتقاء ظن المؤمن

قَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ: اتَّقُوا ظُنُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ ٱلْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ[٢][**].

---

(١) وربّ مبتلى مصنوع له بالبلوى: الصنع: الفعل الحسن. والمراد: يكون ابتلاؤه لطفاً من الله تعالى به، ورفعاً لمنزلته.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٢٧٥.

(٢) اتقوا ظنون المؤمنين فإن الله جعل الحق على ألسنتهم: هو بمعنى الحديث النبوي: (اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بعين الله) والمراد: الإستقامة، والسلوك الصحيح، لأنه قد تنكشف للمؤمن خفايا أعمال البعض فيُهتك حجابه.

(**) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣١٢.



٥٩ ـ في الدعوة إلى مراعاة القلوب

قَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ: إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالاً وَإِدْبَاراً، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى ٱلنَّوَافِلِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَٱقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى ٱلْفَرَائِضِ(١)(*).

٦٠ ـ في الدعوة إلى ردّ الشر

قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: رُدُّوا ٱلْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، فَإِنَّ ٱلشَّرَّ لاَ يَدْفَعُهُ إِلاَّ ٱلشَّرُّ(٢)(**).

---

(١) إن للقلوب إقبالاً وإدباراً: توجهاً وانقباضاً. فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل: الأعمال المستحبة التي يتقرب بها إلى الله تعالى، ويراد بها دائماً صلاة الليل. أدبرت: أصابها فتور وكسل.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣١٤.

(٢) ردّوا الحجر من حيث جاء.. الخ: هناك حالات يجب فيها رد المعتدين بشدّة، وإيقافهم عند حدّهم، وتأديب غيرهم بهم ﴿فَمَن اعتدَى عَلَيكُم فَاعتدُوا عَليه بمثل ما اعتدَى عَلَيكُم﴾ [٢/ ١٩٤].

(**) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣١٦.

٦١ ـ في تحذير الآخرة ووصف الناس

قَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ: الأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَٱلسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ و﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ وَٱلنَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ إِلاَّ مَنْ عَصَمَ ٱللَّهُ(١)، فَسَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ(٢)، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْياً يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ ٱلرِّضا وَٱلسُّخْطُ، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُوداً تَنْكَؤُهُ ٱللَّحْظَةُ، وَتَسْتَحِيلُهُ ٱلْكَلِمَةُ ٱلْوَاحِدَةُ(٣)، مَعَاشِرَ ٱلنَّاسِ! إِتَّقُوا ٱللَّهَ فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ

---

(١) السرائر: أعمال بني آدم، وما أوجبه الله عليهم من الفرائض، وهي سرائر بين الله والعبد. ومبلوّة: مختبرة، ليظهر خيرها من شرّها، ومؤدّيها من مضيعها. نقص: خسّ وقل. والدخل: العيب والفسق.

(٢) متعنت: مكابر معاند. ومجيبهم متكلف: متعرّض لما لا يعنيه.

(٣) يكاد أفضلهم رأياً يرده عن فضل رأيه الرضا والسخط...: لا يتابع بفعله وقوله منهج الحق والسداد، وإنما يتأثر بعوامل أخرى. ويكاد أصلبهم عوداً: أشدّهم احتمالاً. تنكؤه ٱللَّحْظَةُ: نكأ ـ القرحة قشّرها قبل أن تبرأ فنديت. واللحظة: الوقت القصير بمقدار لحظ العين. وتستحيله الكلمة: تغيره؛ والمراد وصفهم بعدم الثبات وتزعزعهم. =



مَا لاَ يَبْلُغُهُ، وَبَانٍ مَا لاَ يَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَاماً، وَٱحْتَمَلَ بِهِ آثاماً، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ آسِفاً لاَهِفاً قَدْ ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةَ ذٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾(*).

٦٢ـ في اختيار من تسأل

قَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ: مَاءُ وَجْهِكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ ٱلسُّؤَالُ، فَٱنْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ(١)(**).

= (*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٤٣.

(١) ماء وجهك جامد...: كرامتك محفوظة. يقطره السؤال: ذل المسألة. فانظر عند من تقطره: لا تقصد بحاجتك إلاّ أهل الدين والنبل والكرم.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٤٥.

٦٣ ـ في عدم كثرة الانشغال بالأهل والولد

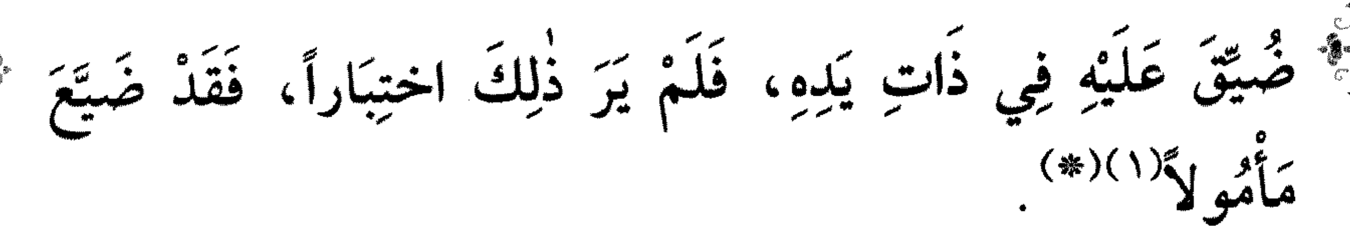
قَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: لاَ تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ، فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ ٱللَّهِ فَمَا هَمُّكَ وشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ ٱللَّهِ.

٦٤ ـ في الدعوة إلى مخافة الله

قَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ: أَيُّها ٱلنَّاسُ لِيَرَكُمُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنِّعْمَةِ وَجِلِينَ، كَما يَرَاكُمْ مِنَ ٱلنِّقْمَةِ فَرِقِينَ[١]، إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ، فَلَمْ يرَ ذٰلِكَ استِدْراجاً، فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً، وَمَنْ

---

(١) ليركم الله من النعمة وجلين...: خائفين فزعين خوفاً من التقصير في أداء حقوقها، والتبعات التي تستوجبها، وشدّة الحساب عليها.
فرقين: جزعين.


ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ، فَلَمْ يَرَ ذٰلِكَ اختِبَاراً، فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً[١][*].

٦٥ ـ في الدعوة إلى نبذ الدنيا

قَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: يَا أَسْرَى ٱلرَّغْبَةِ! أَقْصِرُوا فَإِنَّ ٱلْمُعَرِّجَ عَلَى ٱلدُّنْيَا لاَ يَرُوعُهُ مِنْها إلاَّ صَرِيفُ أَنْيَابِ ٱلحِدْثَانِ[٢]. أَيُّها ٱلنَّاسُ! تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَٱعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِها[٣][*].

---

(١) ضيق عليه في ذات يده: افتقر؛ اختباراً: امتحاناً. فقد ضيع مأمولاً: أجراً عظيماً أعد للصابرين.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٥٧.

(٢) يا أسرى الرغبة: أيها الراغبون في الدنيا، المجدّون في تحصيلها. المعرّج على الدنيا: المعوّل عليها، المائل إليها. والصريف: صوت الأسنان عند شدّة الغضب. وحدثان ـ الدهر: نوائبه. شبّه إقبال الموت بأسد مقبل نحو الإنسان تصطك أسنانه لهيجانه.

(٣) تأديبها: تقويمها، واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها: عدل: مال. وضرى ـ بالشيء ضراوة: اعتاده وجرى عليه. والمراد: عوّدوها على الخير بدلاً مما اعتادت عليه من الشر.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٥٨.

٦٦ ـ في النهي عن الظنّ السيّء

قَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ: لاَ تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءاً، وأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي ٱلْخَيْرِ مُحْتَمَلاً(١)(*).

٦٧ ـ في النهي عن طلب المستحيل

قَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ: لاَ تَسْأَلْ عَمَّا لا يَكُون فَفِي ٱلَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ(٢)(**).

---

(١) لا تظنن بكلمة خرجت من أحد سوءاً وأنت تجد لها في الخير محتملاً: تعليم للمسلم على الخلق الرفيع، وأنه ينبغي له أن يحسن الظن بأخيه المسلم، ويحمل كلامه على محمل حسن، استبقاءاً للمودة، وتجنباً للنزاع والخصومة.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٥٩.

(٢) لا تسأل عما لا يكون. . . : لا تطلب المستحيلات: كبقاء الشباب، وعدم الموت. ففي الذي كان لك شغل: يكفيك ما بين يديك من مواهب الله تعالى ونعمه التي لا يمكنك إحصاءها وشكرها.

(**) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٦٣.

٦٨ ـ في ذم الدنيا

وَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ: يَا أَيُّها ٱلنَّاسُ! مَتاعُ ٱلدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِىءٌ، فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ[١]، قُلْعَتُهَا أَحْظَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا وَبُلْغَتُهَا أَزْكَى مِنْ ثَرْوَتِهَا[٢]، حُكِمَ عَلَى مُكْثِرٍ بِهَا بِالْفَاقَةِ، وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ، وَمَنْ رَاقَهُ زِبْرِجُهَا أَعْقَبَتْ نَاظِرَيْهِ كَمَهاً، وَمَنِ ٱسْتَشْعَرَ ٱلشَّغَفَ بِهَا مَلأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَاناً، لَهُنَّ رَقْصٌ عَلَى سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ، هَمٌّ يَشْغَلُهُ، وَغَمٌّ يَحْزُنُهُ، كَذَلِكَ، حتَّى يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ فَيُلْقَى بِالْفَضَاءِ، مُنْقَطِعاً

---

(١) متاع الدنيا. . . : أموالها وزينتها وزخارفها. حطام ـ هو من كل شيء: ما تكسّر. موبىء: يؤدي إلى الوباء.

(٢) قلعتها أحظى من طمأنينتها: القلعة: المال العارية. وأحظى: أسعد. واطمأن ـ بالمكان: أقام به واتخذه وطناً. والمراد: المفروض بالمسلم أن يعتبر الدنيا دار ممر لا مقر، وبلغتها: ما يكفي لسد الحاجة ولا يفضل عنها. وأزكى من ثروتها: أنمى. والمراد: الإقلال منها أفضل بكثير من التمكن منها.

أَبْهَرَاهُ، هَيِّناً عَلَى ٱللَّهِ فَنَاؤُهُ، وَعَلَى ٱلإِخْوانِ إِلْقَاؤُهُ[١]، وَإِنَّما يَنْظُرُ ٱلْمُؤمِنُ إلى ٱلدُّنْيا بِعَيْنِ ٱلإِعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ ٱلإِضْطِرَارِ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ ٱلْمَقْتِ وَٱلإِبْغَاضِ[٢]، إِنْ قِيلَ أَثْرَى قِيلَ أَكْدَى، وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ، هٰذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ[٣][*].

---

(١) ومن راقه زبرجها أعقبت ناظريه كمهاً. . . : الزبرج: الحلية والزينة. والكمه: العمى. والمراد: من أعجب بها، واشتدّ في طلبها عمي عن طريق الهدى والصلاح. ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره أشجاناً: الشعار: الثوب الذي يلي الجسد. وشغف بها: أحبها وأولع بها. والشجى: الهم والحزن. رقص على سويداء قلبه: الرقص: الغليان والاضطراب، وسويداء القلب: حبته. والمراد: صار قلبه مسرحاً للهموم والأحزان. همّ يشغله، وغمّ يحزنه: هموم وأحزان لا ينفك منها. منقطعاً أبهراه: الشريان الرئيسي الذي يحمل الدم إلى القلب، والمراد بانقطاعه موته. وعلى الإخوان إلقاؤه: مواراته في قبره.

(٢) ويقتات منها ببطن الإضطرار: مكتفياً بالحد الأدنى منها.

(٣) إن قيل أثرى قيل أكدى. . . : ومن مساوئها ـ وما أكثرها ـ سرعة زوالها وفنائها، فبينا الحديث عن ثرائه، إذ ينقلب فجأة إلى فقره وحاجته. ولم يأتهم يوم فيه يبلسون: ييأسون من النجاة.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٦٦.



٦٩ ـ من وصية له عليه السلام يوصي بها دائماً

وَرُوي أَنَّهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ قَلَّمَا ٱعْتَدَلَ بِهِ ٱلْمِنبرُ إلاَّ قَالَ أَمَامَ خُطْبَتِهِ: أَيُّها ٱلنَّاسُ! ٱتَّقُوا ٱللَّهَ فَمَا خُلِقَ ٱمْرُؤٌ عَبثاً فَيَلْهُوَ، وَلاَ تُرِكَ سُدىً فَيَلْغُوَ[١]، وَمَا دُنْيَاهُ ٱلَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلَفٍ مِنَ ٱلآخِرَةِ ٱلَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ ٱلنَّظَرِ عِنْدَهُ، وَمَا ٱلْمَغْرُورُ ٱلَّذِي ظَفِرَ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ، كَالآخِرِ ٱلَّذِي ظَفِرَ مِنَ الآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهْمَتِهِ[٢][*].

---

(١) ولا ترك سدى: مهملاً، واللغو: ما لا يعتد به من كلام وغيره.

(٢) سهمته: نصيبه. والمراد: لا تساو بين الأمرين، فمن ملك الدنيا بحذافيرها لا يساوي من حصل في الآخرة على اليسير الذي ينجيه من شدائدها.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٦٨.

٧٠ـ في التوسط بين الأمن واليأس

وَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ: لاَ تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ عَذابَ ٱللَّهِ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ﴾ وَلاَ تَيْأَسَنَّ لِشَرِّ هٰذِهِ الأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ ٱللَّهِ(١) لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ﴾(*).

٧١ـ في الرزق

وَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ: يَا ٱبْنَ آدَمَ ٱلرِّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ

---

(١) لا تأمنن على خير هذه الأمة عذاب الله...: لا تجزم بالنجاة وإن أتيت بالصالحات جميعها. تيأسن لشر هذه الأمة من روح الله: لا تقنط وإن أتيت بجميع الذنوب من رحمة الله وغفرانه، لأن اليأس أعظم من الذنوب.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٧٦.



تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ[١]، فَلاَ تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ، كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا فِيهِ، فَإِنْ تَكُنِ ٱلسَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ، فَإِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ ٱلسَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ، فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ لِمَا لَيْسَ لَكَ؟ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلى رِزْقِكَ طَالِبٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِيءَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ[*].

٧٢ ـ في النهي عن كثرة الكلام

وَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ: ٱلْكَلاَمُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ، فَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً[٢]،

---

(١) رزق تطلبه: تسعى وتجد في طلبه. ورزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك: من دون جد وجهد.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٧٨.

(٢) الوثاق: ما يشد به كالحبل وغيره. والمراد: إنك قبل الكلام =

وَجَلَبَتْ نِقْمَةً(*).

٧٣ـ في النهي عن كثرة الكلام أيضاً

وَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ: لاَ تَقُلْ مَا لاَ تَعْلَمُ، بَلْ لاَ تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ ٱللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ القِيَامَةِ(**).

٧٤ـ في النهي عن المعصية

وَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ: إِحْذَرْ أَنْ يَرَاكَ ٱللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ، فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ، وَإِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَى طَاعَةِ ٱللَّهِ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ ٱللَّهِ(***).

= المسيطر، إن شئت تكلمت، وإن شئت أمسكت، أما بعد الكلام فقد ذهبت منك السيطرة، وصرت مأخوذاً بما تكلمت به. فرب كلمة سلبت نعمة: أذهبتها. وجلبت نقمة: عقوبة.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٨٠.

(**) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٨١.

(***) نهج البلاغة: ج ٣، رقم: ٣٨١.

٧٥ ـ في بعض الصفات

وَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ: ٱلرُّكُونُ إِلى ٱلدُّنْيَا مَعَ مَا تُعايِنُ مِنْهَا جَهْلٌ، وَٱلتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ ٱلْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غبْنٌ(١)، وَٱلطُّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ ٱلإِخْتِبَارِ عَجْزٌ(*).

٧٦ ـ في الدعوة إلى الزهد في الدنيا

وَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ: إِزْهَدْ فِي ٱلدُّنْيَا يُبَصِّرْكَ ٱللَّهُ عَوْرَاتِهَا، وَلاَ تَغْفَلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ(**).

---

(١) غبن: غبنه ـ في البيع غبناً: غلبه ونقصه.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٨٣.

(**) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٨٩.

٧٧ـ في التأدب مع الله

وَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ: لاَ تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبَلاَغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ(١)(*).

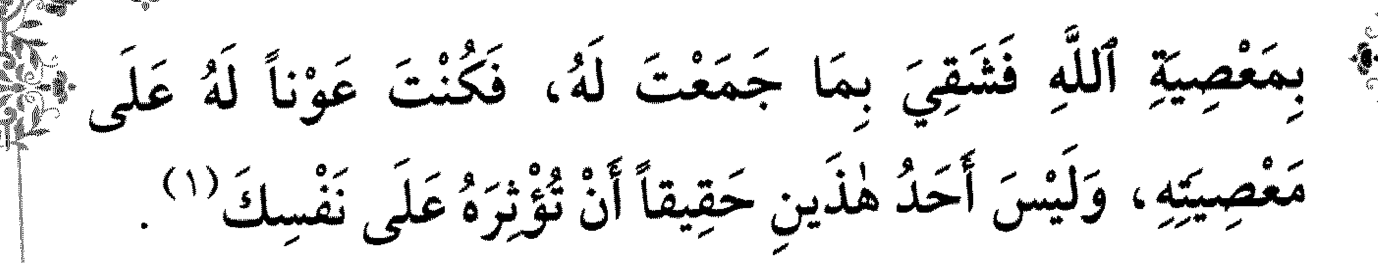
٧٨ـ وصية له عليه السلام لولده الحسن عليه السلام

وَقَالَ لاِبْنِهِ ٱلْحَسَنِ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ: يَا بُنَيَّ لاَ تُخْلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ ٱلدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لأَحَدِ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُل عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ ٱللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُل عَمِلَ فِيهِ

---

(١) لا تجعلن ذرب لسانك على من أنطقك، وبلاغة قولك على من سددك: ذرب لسانك فحشه. وسدّد ـ السهم إلى الصيد: وجّهه. والمراد: التزم بالأدب مع الله تعالى، ولا تبدر منك كلمة يكرهها، فنعمة اللسان يجب شكرها بالإستمرار على الذكر، والقول بما أمر الله تعالى.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٤٠٥.



بِمَعْصِيَةِ ٱللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلى مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَينِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلى نَفْسِكَ(١).

٧٩ ـ نفس الوصية برواية أخرى

وَيُرْوى هٰذَا ٱلكَلاَمْ عَلَى وَجْهٍ آخرَ وَهُوَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ ٱلَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلى أَهْلٍ بَعْدَكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لأَحَدِ رَجُلَينِ، رَجُلٍ عَمِلَ فِي مَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ ٱللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللَّهِ فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَين أَهْلاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ، وَلاَ أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ ٱللَّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ ٱللَّهِ(٢).

---

(١) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٤١٠.

(٢) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٤١١.

٨٠ ـ في الحثّ على فعل الخير

وَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ: إِفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ وَلاَ تُحَقِّرُوا مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ، وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ، وَلاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: «إِنَّ أَحَداً أَوْلَى بِفِعْلِ ٱلْخَيْرِ مِنِّي» فَيَكُونَ وَٱللَّهِ كَذَلِكَ، إِنَّ لِلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ أَهْلاً، فَما تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُما كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ(١).

٨١ ـ في ذم الغرور

وَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ: مَا لاِبْنِ آدَمَ وَٱلْفَخْرَ، أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ، لاَ يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلاَ يَدْفَعُ حَتْفَهُ(٢)(*).

---

(١) نهج البلاغة ج ٤، رقم: ٤١٧

(٢) ما لابن آدم والفخر...: استفهام على سبيل التعجّب. لا يرزق نفسه: فضلاً من أن يرزق غيره، بل هو عبد ضعيف مرزوق. ولا يدفع حتفه: لا يستطيع تأخير أجله ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُم لاَ يَستأخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَستقدمُونَ﴾ [٧/ ٣٤].

(*) نهج البلاغة ج ٤، رقم ٤٤٧.

٨٢ـ في الدعوة إلى نبذ الدنيا

وَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ: أَلاَ حُرٌّ يَدَعُ هٰذِهِ ٱللُّمَاظَةَ لأَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلاَّ ٱلْجَنَّةَ فَلاَ تَبِيعُوهَا إِلاَّ بِهَا(١)(*).

٨٣ ـ ومن وصية له عليه السلام

عِبَادَ الله أُصدُقُوا فإنَّ اللهَ مَعَ الصَّادِقِين، وَجَانِبُوا الكَذِبَ، فإنَّ الصَّادِقَ على شَفَا(٢) منجاةٍ وَكَرَامَةٍ والكَاذِبَ عَلى شَفَا مَهْوَاةٍ وَهَلَكَةٍ، قُوْلُوا الحقَّ تُعْرَفُوا بِهِ، وَٱعمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِه، أدُّوا الأَمَانَة إلى من ٱئتَمَنكم عَليها، وصِلُوا مَنْ قَطَعَكُم، وَعُوْدُوا بالفَضْلِ على من حَرَمَكمْ، وأَوْفُوا إذا

---

(١) ألا حرٌّ يدع هذه اللماظة لأهلها: لمظ لمظاً: تتبع بلسانه بقية الطعام في فمه؛ والمراد ترك الدنيا لأهلها المتنافسين عليها.
(*) نهج البلاغة ج ٤، رقم ٤٤٩.
(٢) شفا: طرف وجانب وهو مثل قوله تعالى: ﴿على شفا جرفٍ هارٍ﴾.

عَاقَدْتُم، وأعدلوا إذا حَكَمْتُم، وأصْبِروا إذا ظُلِمتم، وَلا تفاخرُوا بالآبَاء ولا تَنَابَزُوا بالأَلقَابِ[١] وَلاَ تَحَاسَدُوا فإنَّ الحَسد يأكلُ الإيْمانَ كَمَا تَأكُلُ النَّارُ الحَطَبَ، وَلاَ تَبَاغَضُوا فَإِنَّها الحالِقَةُ[٢](*).

٨٤ـ ومن وصية له عليه السلام إلى قنبر وقد شتمه رجل وأراد أن يرد عليه

مَهْلاً يَا قَنْبر، دَعْ شَاتِمَكَ مُهَاناً، تَرضي الرحمٰنَ وتسخِطُ الشَّيطانَ، وتُعَاقِب عدوَّكَ، فوالذي فلقَ الحبَّة وبرَأَ النسمةَ[٣]، مَا أرضَى المؤمنُ ربّه بمثل الحلمِ، ولا أسخَط

(١) تنابزوا بالألقاب: تلقيب الآخرين بألقاب يكرهونها.
(٢) الحالقة: أي لا تبقي على شيء.
(*) نهج البلاغة: الثاني جمع الشيخ الحائري.
(٣) برأ: خلق. النسمة: الخلق.



الشَّيطانَ بمثلِ الصَّمتِ، ولا عُوقِبَ الأحمقُ بمثل السُّكوتِ عَنه[١].

٨٥- ومن وصية له عليه السلام

ليَجْتَمِعَ في قلبِكَ الافتِقَارُ إلى النَّاسِ والاستِغْناءُ عنهم، فيكونُ افتقارُك إليهم في لينِ كلامِك وحسنِ بشرِكِ، ويكون استغناؤكَ عنهم في نزاهَةِ عرضِكَ وبقاءِ عزِّكَ[٢].

٨٦- ومن وصية له عليه السلام

الدُّنيا ثَلاثَةُ أَيَّامٍ، يومٌ مَضَى بِمَا فِيهِ فليْس بعَائِدٍ، ويومٌ أَنْتَ فيهِ يحقُّ عليكَ اغتنامُه ويومٌ لا تدري مَنْ أهْلُه ولَعَلَّك راحلٌ فيه، فَأَمَّا أَمْس فَحَكِيمٌ مُؤَدِّبٌ، وأَمَّا اليوم فصديقٌ مُوَدِّعُ وَأَمَّا غدٍ فَإِنَّما في يَدَيْكَ مِنْه[٣].

---

(١) نهج البلاغة: الثاني.
(٢) نهج البلاغة: الثاني.
(٣) نهج البلاغة: الثاني.

٨٧ـ ومن وصية له عليه السلام لأصحابه قبل الحرب

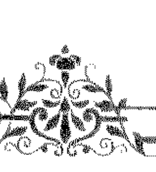
كَرِهْتُ لَكُم أَنْ تكُونُوا شَتَّامِيْنَ، وَلَكِنْ قولُوْا اللّهم اْحقِنْ(١) دِمَاءَنَا ودِمَاءهم، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهم، واْهدِهِم من ضَلاَلَتِهم، حتّى يعرِفَ الحقّ مَن جَهِلَهُ ويَرْعَوي عَنِ البَاطلِ من لجَّ بهِ(*).

٨٨ـ ومن وصية له عليه السلام لولده الحسن عليه السلام

يَا بُنَيْ عَلَيْكَ بالصَّمتِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، والعَدْلِ في الرِّضَا والغَضَبِ، وحُسنِ الجوارِ وإكرامِ الضّيف ورحمةِ المجهودِ وصلةَ الرحم، وحبِّ المساكين وقصر الأمل وذكر الموت،

(١) حقن الدم: منعه من أن يُسفك.

(*) نهج البلاغة: الثاني.



والزّهد في الدنيا، فإنك رهينُ موتٍ وغَرض بلاءٍ، وصريعُ سقمٍ[(١)].

٨٩ـ وقال عليه السلام موصياً

لا تخضعنَّ لمخلوقٍ على طمعٍ	فإنّ ذلك وهن منك في الدين
واسترزق الله مما في خزائنه	فإنما الأمر بين الكاف والنون
إنَّ الذي أنت ترجوه وتأمله	من البرية مسكين ابن مسكين
ما أحسن الجود في الدنيا وفي الدين	وأقبح البُخل فيمن صيغ من طين
ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا	لا بارك الله في دنياً بلا دين
لو كان باللب يزداد اللبيب غنىً	لكان كلّ لبيب مثل قارون[(٢)]

٩٠ـ وقال عليه السلام موصياً بمكارم الأخلاق

صن النفس واحملها على ما يزينها	تعش سالماً والقول فيك جميل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غدٍ	عسى نكبات الدهر عنك تزول

---

(١) نهج البلاغة: ج ٢، ص ٢٢٣.

(٢) ديوان الامام علي (ع)، جمع السيد محسن الامين، ص ١٤٤.

يعزُّ غنيُّ النفس إن قلّ ماله ويغنى غنيُّ المال وهو ذليل[١]

٩١ـ وقال عليه السلام موصياً

وكم لله من لطفٍ خفيٍّ يدقّ خفاه عن فهم الذكيّ
وكم يسرٍ أتى من بعد عسر ففرَّج كربة القلب الشجيّ[٢]
وكم أمرٍ تُساء به صباحاً وتأتيك المسرة بالعشيّ
إذا ضاقت بك الأحوال يوماً فثق بالواحد الفرد العليّ
توسّل بالنبي فكلُّ خطب يهون إذا توسِّل بالنبيٍّ[٣]

٩٢ـ وقال عليه السلام يوصي بالصبر

ألا فاصبر على الحدث الجليل وداوِ جواك[٤] بالصبر الجميل
ولا تجزع وإن أعسرت يوماً فقد أيسرت في الزمن الطويل
ولا تيأس فإنَّ اليأس كفر لعلّ الله يغني عن قليل
ولا تظنن بربك غير خيرٍ فإنّ الله أولى بالجميل

---

(١) ديوان الإمام علي، ص ١٢٣ .
(٢) الشجي : المهموم الحزين .
(٣) ديوان الإمام علي، ص ١٥٧ .
(٤) الجوى : الحرقة وشدة الوجد .

وإنَّ العسر يتبعه يسار وقول الله أصدق كلِّ قيل
فلو أنَّ العقول تجرّ رزقاً لكان الرزق عند ذوي العقول
وكم من مؤمن قد جاع يوماً سيروى من رحيق سلسبيل (١)

٩٣ـ وقال عليه السلام موصياً بتربية الأبناء

حرِّض بنيك على الآداب في الصغر كيما تقر بهم عيناك في الكبر
وإنما مثل الآداب تجمعها في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر
هي الكنوز التي تنمو ذخائرها ولا يخاف عليها حادث الغِيَر (٢)
إنَّ الأريب إذا زلّت به قدم يهوى إلى فرش الديباج والسرر (٣)

٩٤ـ قال عليه السلام موصياً بالاتكال على الله

إذا اشتملتُ على اليأس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واستقرّت وأرست في أماكنها الخطوب (٤)

---

(١) ديوان الإمام علي، ص ١١٨ .
(٢) الغِيَر : تغيّر الأحوال نحو الأسوأ.
(٣) ديوان الإمام علي، ص ٨٦ .
(٤) الخطوب : الشدائد.



ولـم تـرَ لانكشـاف الضـرّ وجهـاً ... ولا أغنـى بحيلتـه الأريـب[1]
أتـاك علـى قنـوطٍ منـك غـوث ... يمـنّ بـه اللطيـف المستجيـب
وكـلّ الحـادثـات إذا تنـاهـت ... فمـوصـولٌ بهـا فـرج قـريـب[2]

٩٥ـ وقال عليه السلام موصياً بالصبر

إن عضـك الـدهـر فـانتظـر فـرجـاً ... فـإنـه نـازل بمنتظـره
أو مسّـك الضـرُّ أو بليـت بـه ... فـاصبـر علـى عسـره وفـي يسـره
رُبّ معـافـىً علـى تهـوّره ... ومبتلـىً مـا ينـام مـن حـذره
وآمـن فـي عشـاء ليلتـه ... دبّ إليـه البـلاء فـي سحـره
مـن مـارس الـدهـر ذمّ صحبتـه ... ونـال مـن صفـوه ومـن كـدره[3]

٩٦ـ وقال عليه السلام داعياً إلى السفر

تغرّب عن الأوطان في طلب العلى ... وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفـرج هـمّ واكتسـاب معيشـةٍ ... وعلـم وآدابٌ وصحبـة مـاجـد

---

(١) الأريب: العاقل.
(٢) ديوان الإمام علي، ص ٣٢.
(٣) ديوان الإمام علي، ص ٨٢.

فـإن قيـل فـي الأسفـار ذلّ ومحنـة وقطع الفيافي[(١)] وارتكاب الشدائد
فمـوت الفتـى خيـر لـه مـن قيامـه بـدار هـوانٍ بيـن واشٍ وحـاسـد[(٢)]

٩٧ـ وقال عليه السلام

يـا مـؤثـر الـدنيـا علـى دينـه والتـائـه الحيـران عـن قصـده
أصبحـت تـرجـو الخلـد فيهـا وقـد أبـرز نـاب المـوت عـن حـدِّه
هيهـات إنّ المـوت ذو أسهـم مـن يـرمـه يـومـاً بهـا يُـرْدِهِ[(٣)]
لا يشـرح الـواعـظ قلـب امـرئ لـم يعـزم الله علـى رشـده[(٤)]

٩٨ـ قال عليه السلام موصياً بالتقوى

لعمـرك مـا الإنسـان إلاّ بـدينـه فلا تترك التقوى اتكالاً على النسب
لقـد رفـع الإسـلام سلمـان فـارس[(٥)] وقد هجن الشرك الشريف أبا لهب[(٦)]

---

(١) الفيافي : الصحاري .
(٢) ديوان الإمام علي، ص ٦٤ .
(٣) يرده : يفنيه .
(٤) ديوان الإمام علي، ص ٦٠ .
(٥) سلمان الفارسي : أحد أبرز صحابة الرسول (ص) من أصلٍ فارسي، سمي فيما بعد بـ «سلمان المحمدي» .
(٦) أبو لهب : عمّ الرسول (ص)، من المشركين، ديوان الإمام علي، ص : ٣١ .

٩٩ـ قال عليه السلام داعياً إلى الصّمت

إنَّ القليل من الكلام بأهله   حسن، وإنّ كثيره ممقوت
ما زلَّ ذو صمت وما من مكثر   إلا يزلُّ وما يعاب صموت
إن كان ينطق ناطق من فضة   فالصمت درٌّ زانه ياقوت[١]

١٠٠ـ قال عليه السلام موصياً ولده الحسن عليه السلام

تردَّ رداء الصبر عند النوائب   تنل من جميل الصبر حسن العواقب
وكن صاحباً للحلم في كلّ مشهدٍ   فما الحلم إلاّ خير خدن وصاحب
وكن حافظاً عهد الصديق وراعياً   تذق من كمال الحفظ صفو المشارب
وكن شاكراً لله في كلّ نعمةٍ   يثبك على النعمى جزيل المواهب
وما المرء إلاّ حيث يجعل نفسه   فكن طالباً في الناس أعلى المراتب
وكن طالباً للرزق من باب حلّه   يضاعف عليك الرزق من كلّ جانب
وصن منك ماء الوجه لا تبذلنه   ولا تسأل الأرذال فضل الرغائب
وكن موجباً حقّ الصديق إذا أتى   إليك ببرٍ صادق منك واجب
وكنت حافظاً للوالدين وناصراً   لجارك ذي التقوى وأهل التقارب[٢]

---

(١) ديوان الإمام علي، ص ٣١.
(٢) ديوان الإمام علي، ص ٤٠.



الفهرس

وصايا الامام علي (عليه السلام)




وصاياه عليه السلام الشعرية





دار المرتضى

للطباعة والنشر والتوزيع

لبنان - بيروت - ص.ب. ١٥٥/٢٥ الغبيري - هاتف: ٠١/٨٤٠٣٩٢